مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (٧)، العدد (٤)، ص ص ١٥٥٣-١٦١٠، (شوال ١٤٣٥هـ/ يوليو ٢٠١٤)

تميّز المرأة المسلمة وإبداعها في ضوء السنة النبوية
دراسة تاريخية

د. طه حسين عوض هُديل
الجمهورية اليمنية – عدن
أستاذ التاريخ المشارك، كلية التربية – جامعة عدن

ملخص البحث. يتناول هذا البحث " تميّز المرأة المسلمة وإبداعها في ضوء السنة النبوية دراسة تاريخية " ظاهرة اشتهر بها عصر النبوة، وانفرد بها المسلمون الأوائل في كثير من نواحي حياتهم الخاصة والعامة؛ ألا وهي ظاهرة التميز والإبداع، التي انتشرت بين الكثير من أفراد المجتمع المسلم لاسيما النساء اللاتي تؤكد لنا السنة النبوية أنه كان لهن من الأفعال ما يؤكد قدرتهن على الإبداع في الكثير من الأعمال التي نافسن بها الرجال في ذلك العصر، ومن الملاحظ أنه كان للتربية الصحيحة التي اتبعها النبي ε وتشجيعه لمن حوله من النساء الدور الكبير في تهيئة المبدعات منهن، ممن وجدن في هذا التشجيع النبوي فرصة لإظهار ما بهن من طاقات تفجرت في الميادين التي شاركن فيها، وحققن من خلالها نجاحاتهن الباهرة.

لقد توصلنا من خلال دراستنا هذه إلى أن عصر النبوة كان عصر التميز بكل مقاييسه، وأنه كان للطرق والأساليب التي أتبعها النبي ε مع صحابته من الرجال والنساء دور في بروز كوكبة منهم، اشتهرت بإبداعها في كثير من الأعمال، التي لو تعرفنا عليها، وتعاملنا معها اليوم مع أولادنا وأسرنا، وفي حياتنا الخاصة ومدارسنا لحصلنا على جيل متميز ومبدع بكل ما تعنيه الكلمة من معنا، كما كان جيل عصر النبوة، وهو ما سوف نتناوله في دراستنا هذه.

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

يعتقد الكثير من الناس أن عودتنا للاهتمام بما جاء في السنة النبوية ما هو إلا نوع من التخلف، وقتل للمهارات، والعيش مع الماضي الذي لا يتواكب مع التطور الذي يشهده العالم، وهم لا يعلمون أن ما تحمله السنة النبوية الشريفة، وتاريخنا الإسلامي العريق من كنوز الإبداع والتنمية والتشجيع كانت سبباً فيما وصل إليه العالم الإسلامي من تطور ونماء وازدهار وتقدم جعل من هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، إذ جاء الإسلام ليفتح الباب أمام كل الموهوبين والمتميزين ويعمل على تنمية مهاراتهم وتشجيعهم وعلى إخراج ما بداخلهم من طاقات وقدرات كانت سبباً في ظهور الكثير من المبدعين من رجال العلم والسياسة من العلماء والحفاظ والقراء والقادة والخيرين، وقد كان السبب في نجاحهم تشجيع الإسلام لهم ورعايته لقدراتهم ومواهبهم، وقد نقلت لنا السنة لنبوية الشريفة الكثير من الصور المشرّفة للكثير من المتميزين الذين أبدعوا في الكثير من مجالات الحياة العامة، علماً بأن ذلك التميز لم يقتصر على الرجال فقط؛ بل كان للمرأة نصيباً وافراً فيه، أظهرته السنة النبوية بعدما حصلت عليه النساء من دعم المهارات وتنميتها لإخراجها في صورة أعمال أسهمت في تطور ونماء المجتمع المسلم.

لقد كان للثقة التي أولاها الإسلام للمرأة دور كبير ومهم في تنمية مهاراتها وزيادة إبداعها في مختلف جوانب حياتها الخاصة والعامة، وتمدنا السنة النبوية الشريفة بالعديد من الأمثلة المشرّفة التي تبين لنا المستوى الذي وصلت إليه الكثير من النساء المتميزات في هذا الجانب لإبداعهن في الكثير من مجالات الحياة المتعددة بعد التشجيع الذي حصلن عليه في ضوء السنة التي حثت النساء على الإبداع والخروج لإظهار طاقاتهن ومواهبهن في إطار الشريعة الإسلامية التي يعتقد البعض بأنها سبب في كبت مواهب المرأة وعامل من عوامل تخلفها وتقييد حريتها.

ومهما يكن الأمر، فإن موضوع التميز والإبداع عند المرأة المسلمة عامة، وفي ضوء السنة النبوية خاصة يعد من المواضيع المهمة التي هي

في حاجة ماسة إلى دراسة جادة، وبحث دقيق للكشف عن الكثير من مفاصلها وخفاياها التي كانت سبباً في بروز بعض النساء وعلو نجمهن عبر التاريخ، وقد حاولنا البحث عن بعض الدراسات التي تطرقت إلى هذا النوع من المواضيع؛ إلا أننا عجزنا عن إيجاد دراسة متخصصة في هذا الجانب، وكل ما وجدناه هو عبارة عن دراسات شاملة تتناول المرأة وقضاياها، ودورها بصورة عامة؛ دون أن يتناول فيها الباحثون مسائل تميزها، والسبب في إبداعها ؟

وكانت الدراسة الوحيدة التي وقعنا عليها في هذا الجانب؛ هي عبارة عن رسالة علمية أكاديمية (رسالة ماجستير)، قدمتها الطالبة: مها سليمان أحمد أبو نمر لقسم الحديث الشريف وعلومه بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة سنة ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، وكانت تحت عنوان: ((التميز في ضوء السنة النبوية دراسة موضوعية))، وعلى الرغم من أهمية هذه الدراسة وما مدتنا به من معلومات قيمة ومهمة عن التميز في ضوء السنة النبوية؛ إلا أنها كانت دراسة شاملة لم تتطرق من خلالها الباحثة إلى تميز المرأة في ضوء السنة النبوية إلا بعبارات بسيطة لا تشفي غليل الراغب في التعرف على شأن المرأة وتميزها في العصر النبوي، لذلك كان ما قدمته هذه الدراسة عن المرأة المتميزة في ضوء السنة النبوية شحيح وقليل مقارنة بما عرف عنها في تلك الحقبة الزمنية المهمة، وهو ما لم يعطِ لهذه المرأة حقها في التميز في جميع نواحي الحياة، ومع ذلك تعد هذه الدراسة نفسها من الدراسات المتميزة في هذا المجال، ونوراً اهتدينا به عند إعدادنا لهذا البحث، لما قدمته الباحثة من معلومات قيمة عن التميز في ضوء السنة، فضلاً عن دراسات أخرى اهتمت بالمرأة في عصر النبوة مثل الدراسة التي قدمتها الباحثة: نوال بنت عبد العزيز العيد، و المعنونة: بحقوق المرأة في ضوء السنة النبوية، وكتاب الدكتور: أحمد بن الشرقاوي، حقوق المرأة في السنة النبوية وغيرها من الدراسات التي تناولت المرأة في ضوء السنة، وهو ما دفعنا إلى التوسع - بعض الشيء- في هذا الجانب لتكملة ذلك النقص، وسد فجوة نحن في حاجة إلى الكشف عن أسرارها وخفاياها عن تميز المرأة المسلمة.

ومن هذا المنطلق، جاءت فكرة كتابتي لهذا البحث ليكون إضافة جديدة لما جاء عن المرأة، ولكي أظهر بعض الجوانب التي تميزت بها، وأبدعت فيها في ضوء السنة، علماً بأن المقصود بالسنة ما يرادف الحديث الشريف، وما أقره النبي (ε) من أفعال الصحابة والصحابيات، إضافة إلى رغبتي في إظهار أن القرآن الكريم والسنة النبوية هي الأقوم والأسبق في ميدان السماح للمرأة بالخروج والعمل والإبداع والتميز وتنمية المهارات، بما يتواكب وما جاء به الشرع، ولتحقيق الهدف المنشود قمت بتقسيم موضوعي هذا إلى مقدمة وثلاثة مباحث رئيسة وخاتمة، تناولت في المبحث الأول منها تمييز السنة النبوية للمرأة المسلمة واهتمامها بها، ودرست في المبحث الثاني دور السنة النبوية في تنمية مهارات المرأة ومعالجة معوقات إبداعها، وخصصت المبحث الثالث لدراسة المجالات التي تميزت بها المرأة وأبدعت فيها في ضوء السنة النبوية، مثل تميزها في نصرة الإسلام، وتميزها في التصديق والإتباع والصبر، وتميزها في برّ الوالدين، وتميزها في بيتها وتربية أولادها وطاعة الزوج، وتميزها في الخطابة والإلقاء، وتميزها في الكرم والإنفاق وإطعام الطعام، وتميزها في الجهاد والتضحية، وتميزها في مزاولة الصناعات المختلفة والحرف، وتميزها في الحياء، وتميزها في طلب العلم وحفظ الحديث وتوصيله. وأنهيت بحثي هذا بخاتمة جمعت فيها أهم النتائج والاستنتاجات والتوصيات التي توصلت إليها.

المبحث الأول: تمييز السنة النبوية للمرأة المسلمة واهتمامها بها

مما لا شك فيه أن للمعاناة الكبيرة التي عانتها المرأة في العصر الجاهلي، والظلم العظيم الذي وقع عليها كأنثى الأثر فيما حظيت به من مكانة واهتمام في السنة النبوية الشريفة التي تنوعت عباراتها، وتعددت توجيهاتها لتمييز هذا الكائن الذي يمتلك من القدرات والمهارات ما يمكن أن يؤهله للقيام بالكثير من الأعمال والأدوار العظيمة التي قد يعجز عن بعضها الرجال، ومن الجميل أن سُنة الحبيب (ε) عندما ميزت[١] هذه

١() التمَيْز في اللغة هو التمييز بين الأشياء، والمِيْز الرَّفعة، والمِيَزة بالكسر التنقل، والتمَّايز: التحزب والتنافس، ومازَ

المرأة التي تعد نصف المجتمع؛ ميزتها كجزء رئيس، شريك للرجال، لا يمكن فصله أو تجاهله، لاعتباره شقاً مهماً منه، مثلما جاء عن عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت أن الرسول (ε) قال: ((إنّ النساء شقائق الرجال))[٢]، وبحكم أهمية هذا الشق فقد ميزت السنة النبوية المرأة: كأم، وأخت، وزوجة، وبنت، ونلحظ ذلك التمييز فيما أخرجه الشيخان[٣] عن المغيرة بن شعبة (τ) أنه قال: قال النبي (ε): ((إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنع وهات، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال))، كما أخرج البخاري[٤] في ذلك عن أبي هريرة (τ) أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله (ε) فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال: (أمك). قال: ثم من؟ قال: (ثم أمك). قال: ثم من؟ قال: (ثم أمك). قال: ثم من؟ قال (ثم أبوك). وأخرج الترمذي[٥] عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه قال: قلت يا رسول الله من أبر؟ قال: أمك، قال: قلت: ثم من؟ قال: أمك، قال: قلت ثم من؟ قال: أمك، قال: قلت ثم من؟ قال: ثم أباك، ثم الأقرب فالأقرب. كما ميزت السنة النبوية الأم بأن جعلت الجنة تحت قدميها، لمكانتها بين أفراد أسرتها، وقدرها عند الله تعالى وعند الحبيب (ε)، وقد جاء في ذلك عن معاوية بن جاهمة السلمي

الأذى من الطريق؛ نحاه وأزاله. الزبيدي، تاج العروس (١٥/ ٣٤١). وقد ورد ذكر امتازوا وتميز ويميز في عدد من سور القرآن الكريم، مثل سورة يس: آية ٥٩، وسورة الملك: آية ٨، وسورة آل عمران: آية ١٧٩ وغيرها. وفي الاصطلاح التميز هو التفرد بفعل أو قول يفوق الآخرين، حيث يبدو ذلك جلياً متمثلاً في سلوك الفرد، وشخصيته، ومعاملاته منبثقاً من عقيدته ومبادئه وأهدافه، والمتميز هو الشخص الذي تمكنه قدرته العالية من القيام بفعل أو قول يفوق الآخرين. انظر: أبو نمر، **التميز في ضوء السنة النبوية دارسة موضوعية** (٣ – ٤).

٢() الترمذي، **سنن الترمذي** (١/ ١٨٩)؛ أبو داود، **سنن أبو داود** (١/ ٩٥). بفارق: ((إنما النساء شقائق الرجال))، وقال عنه الألباني صحيح.

٣() **صحيح البخاري** (٢/ ٨٤٨)؛ **صحيح مسلم** (٥/ ١٣٠).

٤() **صحيح البخاري** (٥/ ٢٢٢٧).

٥() **سنن الترمذي** (٤/ ٣٠٩). ويعلق شعيب الأرنؤوط على هذا الحديث بقوله: أنه صحيح لغيره، وأن إسناده حسن. انظر: الإمام أحمد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** (٥/ ٥).

- بسند صحيح- أن جاهمة (ت) جاء إلى النبي (ع) فقال: يا رسول الله؛ أردت أن أغزو، وقد جئت أستشيرك، فقال: ((هل لك من أم ؟ قال: نعم. قال: ((فالزمها، فإن الجنة تحت رجليها))[٦]. وعن هلال بن أسامة أن أبا ميمونة سلمى

-مولى من أهل المدينة رجل صدق - قال بينما أنا جالس مع أبى هريرة جاءته امرأة فارسية معها ابن لها فادعياه، وقد طلقها زوجها فقالت: يا أبا هريرة

-ورطنت له بالفارسية - زوجي يريد أن يذهب بابني، فقال أبو هريرة: استهما عليه، ورطن لها بذلك، فجاء زوجها فقال: من يحاقني في ولدي، فقال أبو هريرة: اللهم أني لا أقول هذا إلا أنى سمعت امرأة جاءت إلى رسول الله (ع) وأنا قاعد عنده فقالت: يا رسول الله إن زوجي يريد أن يذهب بابني، وقد سقاني من بئر أبي عنبة وقد نفعني. فقال رسول الله (ع): «استهما عليه». فقال زوجها: من يحاقني في ولدي، فقال النبي (ع): «هذا أبوك وهذه أمك فخذ بيد أيهما شئت». فأخذ بيد أمه فانطلقت به[٧]؛ وهو دليل على تمييز السنة النبوية للمرأة أو الأم لارتباطها بأبنائها ولمكانتها عند الله تعالى وعند نبيه الكريم.

كما ميزت السنة النبوية المرأة ممثلة بالأهل أو الزوجة على سائر أفراد الأسرة في الخير لمكانتها كعنصر مهم في بيتها، ومسؤوله عن كافة أفراد أسرتها، ومما يؤكد ذلك ما جاء عن عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت: قال رسول الله (ع): ((خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي))[٨]، وما جاء عن ابن عباس (ت) أيضاً أنه قال: أن النبي (ع) قال: ((خيركم خيركم للنساء))[٩]. كما أخرج البخاري[١٠] عن عبد الله بن عمر (ي) أنه قال:

---

٦) النسائي، **المجتبى من السنن سنن النسائي** (٦/ ١١). وقال الألباني: حسن صحيح.

٧) أبو داود، **سنن أبو داود** (٢/ ٢٥١). وقال الألباني صحيح.

٨) الترمذي، **سنن الترمذي** (٥/ ٧٠٩)؛ ابن ماجه، **سنن ابن ماجه** (١/ ٣٦٣). وقال الألباني: صحيح.

٩) الحاكم، **المستدرك على الصحيحين** (٤/ ١٩١). وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

١٠) **صحيح البخاري** (١/ ٣٠٤).

سمعت رسول الله (ε) يقول: ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته))، وهو ما يؤكد تمييز السنة النبوية للزوجة كمسؤولة في بيت زوجها عن سائر أفراد الأسرة.

إلا أن أكثر ما تميزت به السنة النبوية هو دفاعها عن حقوق المرأة المسلمة، ودعوتها الرجال إلى تقوى الله فيها، والسماح لها بالعيش بكرامة كإنسانة وصاحبة حق، ووريثة، وشددت على أن تحصل منهم على ما شرعه الله تعالى لها في كتابه العزيز من حقوق، شرعها الإسلام، على اعتبار أن التعدي عليها وعلى حقوقها؛ هو تعدي على حرمة الله التي حرم التعدي عليها. وقد بلغ من اهتمام السنة النبوية بالمرأة وتمييزها وحرصها عليها إلى أن تكون المرأة من بين أهم المواضيع التي تطرق إليها النبي (ε) في خطبته الأخيرة التي عرفت بخطبة حجة الوداع، والتي قال فيها مخاطبا الرجال: ((اتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله))(١١).

وعلى أية حال، فقد بلغ من تمييز السنة واهتمامها بالمرأة إلى أن تشبهها بالقوارير؛ لرقتها وضعفها ومسكنتها، وتركيبتها التي فطرها الله عليها، داعيةً إلى الرفق بها في كل الأمور حفاظاً عليها وعلى مشاعرها، فقد أخرج مسلم(١٢) في ذلك الأمر عن أنس بن مالك أنه قال: كانت أم سليم مع نساء النبي (ε) وهن يسوق بهن سواق، فقال نبي الله (ε): ((أي أَنْجَشَةَ(١٣) رويدا سوقك بالقوارير)). أي خفف عليهن سلامة بهن(١٤)،

---

(١١) صحيح مسلم (٤/ ٣٩).

١٢() صحيح مسلم (٧/ ٧٩).

١٣() هو أَنْجَشَةَ العبد الأسود الحادي، حادي النبيّ (ε)، وكان حسن الحداء (الحداء غناء بدون آلآت)، روى عنه: أبو طلحة الأنصاري، وأنس ابن مالك، قال أنس: كان البراء بن مالك يحدو بالرجال، وأنجشة يحدو بالنساء. انظر: ابن الأثير، **جامع الأصول** (١٢/ ١٤٧)، للمحقق؛ ابن حجر، **الإصابة** (١/ ١٩٩).

١٤() كان أنجشة يحدو للنساء وهو يسوق بهن الأبل، فطلب منه النبي (ε) التخفيف، وليس المراد بهذا الأمر الإمساك عن الحداء مطلقاً، وإنما تلطيفه وتخفيفه؛ لكي لا تسرع الإبل في سيرها، وإلا كانت النساء

وفي رواية البخاري[١٥] ((ويحك يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير)). قال: أبو قلابة[١٦] فتكلم النبي (ε) بكلمة لو تكلم بها بعضكم لعبتموها عليه. قوله: (سوقك بالقوارير). كما أوصت السنة النبوية الرجال بالنساء خيراً مراعاة لشعورهن وتركيبتهن التي فطرهن الله عليها، وأوصت بالقيام بهن وتوفير متطلباتهن وحاجياتهن من كسوة وغذاء وغيره، وقد أخرج في ذلك عن أبي هريرة (τ) عن النبي (ε) أنه قال: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فلا يؤذي جاره، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن خلقن من ضلع، وإنّ أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا))[١٧]. في حين أخرج البيهقي[١٨] عن جابر بن عبد الله (τ) أن النبي (ε) قال في خطبته بعرفات: ((اتقوا الله في النساء، فإنهن عوان عندكم، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف))[١٩]. وعلى الرغم من تمييز السنة النبوية للمرأة المسلمة عامة واهتمامها بها إلا أنها ميزت بعض نساء العالمين على البعض ببعض الصفات التي وهبها الله تعالى لهن لاسيما في عصر النبوة؛ ليكن قدوة لغيرهن من النساء إلى يوم الدين، وتؤكد لنا السنة النبوية ذلك من خلال ما جاء فيها من أحاديث تثبت ما ذهبنا إليه، وتعد نساء قريش ونساء الأنصار من أكثر من تميز في هذه السُنة عن سائر نساء العرب بالكثير من الأمور الأسرية والفقهية وغيرها، وقد أخرج الشيخين[٢٠] من

مُعَرَّضَاتٍ للتألم، وربما للسقوط من الإبل بسبب كثرة الحركة والاضطراب الناشئ عن السرعة؛ من باب= إطلاق السبب وإرادة المسبب. انظر: الألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة** (١٣/ ١٥٥).

١٥) **صحيح البخاري** (٥/ ٢٢٧٨).

١٦) أبو قلابة: هو عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي البصري، إمام ثقة مات سنة ١٠٤هـ. انظر: ابن الجوزي، **صفوة الصفوة** (٣/ ١٣٨).

١٧) **صحيح البخاري** (٥/ ١٩٨٧).

١٨) **شعب الإيمان** (٤/ ٣٢٢).

١٩) صححه الألباني. انظر: **إرواء الغليل** (٧/ ٢٢٧).

٢٠) **صحيح البخاري** (٥/ ١٩٥٥)؛ **صحيح مسلم** (٧/ ١٨٢).

حديث أبي هريرة (τ) في ذلك، أن رسول الله (ε) قال: ((خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش، أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده)). كما أخرج مسلم[٢١] عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت: ((نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين)). ورغم تمييز السنة النبوية للنساء عامة، ثم نساء قريش والأنصار إلا أنها مع ذلك خصت بعض هؤلاء النسوة بالاسم مثل السيدة عائشة (رضي الله عنها) التي احتلت مكانة عظيمة في قلب الحبيب (ε)، وقد جاء في ذلك عن أبي موسى (τ) أنه قال: قال رسول الله (ε): ((كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام))[٢٢]، وهو ما يدل لنا أن هذه السنة بينت لنا فضل الإسلام على المرأة المسلمة وتميزها لها[٢٣]، مع إشارتها إلى شخصية الكثير من المتميزات منهن، وما تميزن به من أمور وأعمال صالحة جعلتهن مصدر إعجاب وتقدير حتى أنه كان السبب في رفع درجاتهن ومكانتهن عند الله تعالى وعند حبيبه (ε)، مع العلم أن السنة النبوية لعبت دورا كبيرا في تنمية مهارات المرأة المسلمة في ذلك الوقت، ومعالجة معوقات إبداعها، فكان ذلك سبباً في بروز العديد من المتميزات.

المبحث الثاني: دور السنة النبوية
في تنمية مهارات المرأة ومعالجة معوقات إبداعها[٢٤]

---

٢١) **صحيح مسلم** (١/ ١٧٩، ١٨٠).

٢٢) **صحيح البخاري** (٣/ ١٢٥٢).

٢٣) للمزيد من المعلومات عن فضل السنة النبوية على المرأة، وما قدمت لها من حقوق. انظر: العيد، **حقوق المرأة في ضوء السنة النبوية** (٣٤ وما بعدها)؛ الشرقاوي، **حقوق المرأة في السنة النبوية** (٢٩ وما بعدها).

٢٤) الإبداع: إيجاد الشيء من لا شيء، وقيل الإبداع تأسيس الشيء عن الشيء، والخلق إيجاد شيء من شيء قال الله تعالى في سورة البقرة (آية: ١١٧): " بديع السموات والأرض"، وقال تعالى في سورة النمل (آية:

من الأمور التي تميزت بها السنة النبوية الشريفة أنها اهتمت بالمبدعين، وعملت على تنمية مهاراتهم، ومعالجة المعوقات التي من الممكن أن تقف أمام ما بهم من طاقات وقدرات كانت في حاجة ماسة إلى اكتشافها وتشجيعها، وإعطائها الفرصة لإظهار ما لديها من إمكانيات ومواهب، يكون في إخراجها فائدة للمجتمع والناس كافة، إلا أن التميز الأكبر لهذه السنة يظهر من خلال اهتمامها بالمرأة الموهوبة، وتنمية مهاراتها، وتشجيعها ودعمها، في محاولة لدمجها في المحيط الذي تعيش فيه، والاستفادة من خبراتها ومواهبها الدفينة، لاسيما وأن المجتمع العربي الجاهلي كان مجتمعاً متخلفاً ومتشدداً فيما يخص شؤون المرأة وخروجها وعملها، بل ووجودها على هذه المعمورة، مما أدى إلى أن تقف عادات هذا المجتمع وتقاليده عائقاً أمام مواهب المرأة عند ظهور الإسلام، وقد تطلب هذا الأمر مجهوداً كبيراً لكي تتمكن المرأة من الحصول على الحرية الكاملة التي تسمح بها الشريعة الإسلامية، والذي يعد جانبا مهما من جوانب الإبداع والتميز، ومن خلال دراستنا لما جاء في السنة النبوية في هذا الجانب وجدنا بأن هناك وسائل وطرق متنوعة اتبعتها سنة الحبيب (ε) لتنمية مهارات المرأة المسلمة، ومعالجة معوقات إبداعها، ومن هذه الوسائل والطرق ما يأتي:

١- فتح المجال أمام المبدعات من نساء المسلمين، والسماح لهن بالتنويع في جوانب إبداعهن، وعدم حصرها في جانب معين من حياتهن؛ مما كان له أثره في تميز الكثير منهن في ذلك العصر، ومن المواقف التي تدل على دور السنة النبوية في فتح المجال أمام نساء عصر النبوة، وعدم صدهن وكبت ما بهن من طاقات وقدرات، والتوسع في مجالات إبداعهن موقف الحبيب (ε) من الصحابية الجليلة أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها)[٢٥] وعدد من الصحابيات اللاتي جئن إلى رسول الله (ε) وكان بين

---

٤): "خلق الإنسان "، والإبداع أعم من الخلق ولذا قال: بديع السموات والأرض. و قال: خلق الإنسان، ولم يقل بدع الإنسان. الجرجاني، **التعريفات** (٢١).

٢٥) هي أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية الأوسية ثم الأشهلية، من أخطب نساء العرب ومن ذوات الشجاعة والإقدام والثبات، كان يقال لها خطيبة النساء، وفدت على رسول الله (ε) في السنة الأولى

مجموعة من أصحابه، فقالت أسماء نيابة عنهن:" بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أنا وافدةُ النساءِ إليك، إن الله بعثك إلى الرجال والنساء كافة، فآمنا بك وبإلهك، وإنا معشر النساء محصوراتٌ مقصورات، قواعدُ بيُوتكم، ومقضى شهواتكم، وحاملاتُ أولادكم، وإنكم معشر الرجال فُضلتم علينا في الجُمع والجماعات، وعيادةِ المرضى وشهودِ الجنائز والحج بعد الحج، وأفضلُ من ذلك الجهادُ في سبيل الله ... إلى أن قالت: وإن الرجل منكم إذا خرج حاجا أو مجاهدا، حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا لكم أثوابكم، وربينا لكم أولادكم، أفلا نشارككم في هذا الأجر؟ فالتفت النبي (ε) إلى أصحابه بوجهه كلِّه ثم قال: هل سمعتم بمقالةِ امرأةٍ قط أحسن من مسائلها في أمر دينها من هذه المرأة ؟ فقالوا يا رسول الله: ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثلِ هذا، فالتفت النبي (ε) إليها فقال: ((انصرفي أيتها المرأة وأعلمي من خلفكِ من النساء أن حُسْنَ تبعُّلِ المرأةِ لزوجها، وطلبَها مرضاتِه، وإتباعه موافقته يعدِل ذلك كله))، فانصرفت وهي تهلل[٢٦]. على اعتبار أن الحبيب (ε) فتح أمام هؤلاء النسوة أبواب أخرى يمكن أن يبدعن فيها غير الأبواب التي ذكرنها. وهو أمر جعل النساء يتسابقن ويبدعن في بيوتهن لأدراك أجر المجاهدين، على اعتبار أنهن مجاهدات في بيوتهن، مما فتح المجال أمامهن للعمل والإبداع. وقد شكلت عبارات التشجيع التي تعامل بها النبي (ε) جانب من جوانب إبداع المرأة في ذلك العصر، وكان لإعجابه بما يراه أمامه من أعمال، ووعوده بالخير للمتميزات دور في زيادة تحفيز النساء على تقديم الأفضل، والتنافس في ذلك، كما أخرج مسلم[٢٧] بسنده عن جابر (τ) أن النبي (ε) دخل على أم مبشر الأنصارية في نخل لها، فقال لها النبي (ε): « من

للهجرة، فبايعته وسمعت حديثه، وكانت وفاتها بحدود سنة ٣٠ للهجرة. انظر: ابن الأثير، **أسد الغابة** (١/ ١٣١٣).

٢٦) البيهقي، **شعب الإيمان** (٦/ ٤٢٠)؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق** (٧/ ٣٦٤)؛ السيوطي، **الدر المنثور** (٢/ ٥١٨). وانظر مع الاختلاف: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (١٧/ ١٨٩). وقد ضعفة الألباني= في السلسلة الضعيفة (٧/٥٢٤).

(٢٧) صحيح مسلم (٥/ ٢٧).

غرس هذا النخل ؟ أمسلم أم كافر ». فقالت بل مسلم. فقال: «لا يغرس مسلم غرسا، ولا يزرع زرعاً، فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شيء، إلا كانت له صدقة». وقد كانت لتلك العبارات دور في تشجيع هذه المرأة وغيرها على العمل الجاد والإبداع فيه لنيل الأجر والثواب بهذه الأعمال.

ومن المواقف التي أوردتها السنة النبوية لتشجيع المبدعات من نساء المسلمين، وعدم الوقوف أمام تطلعاتهن، وفتح المجال أمامهن للمشاركة والعطاء، لإخراج ما لديهن من طاقات وقدرات ممكن أن تعود بالفائدة عليهن وعلى أسرهن ودينهن ومن حولهن من المسلمين، ما جاء عن بعض نساء بني غفار اللاتي جئن النبي (ε)، فقلنا له: يا رسول الله قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا - وهو يسير إلى خيبر- فنداوي الجرحى، ونعين المسلمين بما استطعنا. فقال: ((على بركة الله)). فخرجن معه[٢٨]، علماً بأن موافقة النبي (ε) للنساء بالخروج هو جانب مهم من جوانب الإبداع القائم على الحرية التي لا تتعارض مع ما جاء به الشرع، ومع خدش حياء النساء، على اعتبار أن الحرية وفتح المجال أمام المتميزين وتشجيعهم تعد من أهم مقومات الإبداع والبذل والعطاء المثمر الذي يعود بالخير على الجميع، لذلك أبدعت المرأة في ذلك العصر في مجال العمل الخيري، وفي مجال الطب الذي تميزت به بعد أن سمح لها بالخروج إلى الميدان للتطبيق العملي لإتقان هذه المهنة، كما سوف نلاحظ لاحقاً.

٢- دعوات النبي (ε) المتكررة للموهوبين والموهوبات إلى تطوير قدراتهم، وتنمية مهاراتهم، وعدم الاكتفاء بأوضاعهم، بما يساعدهم على الاعتماد على أنفسهم، والتخلص من تبعية الغير، وقد أخرج الترمذي[٢٩] عن حذيفة أن رسول الله (ε) قال: ((لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا)) ، ومن الملاحظ أن هذه الدعوة عامة

٢٨(**مسند الإمام أحمد** (٤٥/ ١٠٨).

٢٩(**سنن الترمذي** (٤/ ٣٦٤). قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وقال الألباني: ضعيف.

لم تقتصر على الرجال فقط؛ ولكن ضمت الرجال والنساء على حدٍ سواء، للإبداع وتقديم الجديد والتميز في ذلك.

وإضافة إلى ذلك، فقد حثت دعوات الرسول (ε) المسلمين والمسلمات على ضرورة أن يسخّروا أعمارهم وأوقاتهم وأموالهم وعلمهم لمرضاة الله تعالى، وخدمة المجتمع، والإبداع والتميز، لاسيما وأنهم سوف يسألون يوم العرض على الله تعالى عن تلك النعم التي أنعم بها عليهم، وقد أخرج الترمذي[٣٠] من حديث ابن مسعود وأبي برزة الأسلمي في ذلك عن معاذ بن جبل (τ) أن نبي الله (ε) قال: ((لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به))، والمتأمل في هذا الحديث يجد فيه دعوة من الحبيب (ε) إلى استغلال العمر والشباب والمال والعلم في الإبداع لخدمة الغير، على اعتبار أن تضييع مثل هذه الفرص قد يعرض المسلم للمساءلة من الله (Y)، لعدم استغلاله لها وتحديداً في مرحلة الشباب، مرحلة البذل والعطاء والتميز، وقد لقيت هذه الدعوة استجابة كبيرة من قبل الكثير من الصحابة والصحابيات الذين سخّروا وقتهم ومالهم وشبابهم وعلمهم لخدمة الإسلام، فأبدعوا في جميع أعمالهم التي قاموا بها، وتميزوا عن غيرهم فيها، مثلما سوف نلاحظ لاحقاً، وهو ما جعل ذلك العصر عصر التميز عن غيره من العصور الأخرى.

٣- حث رسول الله (ε) أصحابه من الرجال والنساء على تنمية الملَكة المحفّزة للإبداع لديهم، لأجل التميز بالأعمال الصالحات وغيرها، وقد أخرج مسلم[٣١] من حديث أبي هريرة أنه قال: كان رسول الله (ε) يسير في طريق مكة فمرّ على جبل يقال له جُمدان، فقال: ((سيروا هذا جمدان، سبق المفرّدون، قالوا: وما المفردون؟ قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات)). والمفردون هنا هم المتميزون عن غيرهم من المسلمين

٣٠(سنن الترمذي (٤ / ٦١٢)؛ الطبراني، **المعجم الكبير** (٢٠/ ٦٠). ويقول الألباني أن إسناد الحديث صحيح. انظر: **صحيح الترغيب والترهيب** (٣/ ٦١٢).

٣١(صحيح مسلم (٨/ ٦٣).

لبلوغ الدرجات العلى، وهو دليل على شرعية السباق والتنافس بين رجال المسلمين ونسائهم لأجل التميّز والإبداع.

٤- توجيه السنة النبوية للمسلمين، ودعوتها لهم لإتقان كل الأعمال التي ممكن أن يقومون بها والإبداع والتميز والإحسان فيها، ليكون فيها الخير والمنفعة للغير، وللحصول على الأجر والثواب من الله تعالى، ومن أمثلة ذلك ما أخرجه الإمام مسلم[٣٢] عن أبي يعلى شداد بن أوس (τ) قال: ثنتان حفظتهما عن رسول الله (ε) قال: ((إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته فليرح ذبيحته))، فهذا الحديث العظيم يحمل في طياته الكثير من المعاني التي ترشد إلى الإحسان والتميز في أي عمل ممكن أن نقوم به، والإبداع عند تأديته ليكون متميز عن سائر الأعمال، وما قدمته السنة النبوية من عبارات مثل الإحسان عند القتل، والذبح، وسن الشفرة، وإراحة الذبيحة، ما هي إلا أمثلة المراد منها التعبير عن هدف أراد الحبيب (ε) توصيله إلينا، لحث المسلمين على الإبداع في أي عمل يمكن أن نقوم به، والتميز فيه، ليرقى إلى مستوى الأعمال الرفيعة المتميزة التي من خلالها نستطيع أن نقول أننا استطعنا أن نبني جيلا مبدعا ومتميزًا.

٥- تكريم السنة النبوية للمتميزات والمبدعات من نساء المسلمين بتمييزهن في العطاء والهدايا؛ لتشجيعهن واقتداء نساء المسلمين بهن، فقد أخرج البخاري[٣٣] من حديث ثعلبة بن أبي مالك (τ) أن عمر بن الخطاب (τ) قسم مروطا بين نساء من نساء المدينة فبقي مرط جيد فقال له بعض من عنده يا أمير المؤمنين أعط هذا ابنة رسول الله (ε) التي عندك - يريدون أم كلثوم بنت علي- فقال عمر: أم سليط أحق. وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله (ε). قال عمر: فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد». في حين كُرمت بعض نساء عصر النبوة بإطلاق عبارات الإعجاب بحق المبدعات منهن كجانب تشجيعي، وتعبيراً عن مدى عظمة

٣٢() **صحيح مسلم** (٦/ ٧٢).

٣٣() **صحيح البخاري** (٣/ ١٠٥٦) (٤/ ١٤٩٤).

العمل الذي قمن به لخدمة غيرهن، ومن تلك العبارات ما أخرجه ابن سعد[٣٤] عن ضمرة بن سعيد المازني أنه حدّث عن جدته، وكانت قد شهدت أحداً تسقي الماء، قالت سمعت رسول الله (ε) يقول: ((لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان))، وقد كانت لتلك العبارات دور في تحفيز المرأة المسلمة لإظهار ما لديها من مهارات وقدرات تطلق العنان لها كلما سمعت مثل ذلك الكلام، لاسيما وأنه يأتي من لسان الحبيب (ε) الذي لا ينطق عن الهوى، في حين أسهمت هذه الكلمات على تشجيع غيرهن من النساء للعمل والعطاء بما منحهن الله تعالى من مواهب، كما أخرج مسلم[٣٥] بسنده عن جابر (τ) أن النبي (ε) دخل على أم بشر الأنصارية في نخل لها، فقال (ε): « من غرس هذا النخل ؟ أمسلم أم كافر ». فقالت بل مسلم. فقال: « لا يغرس مسلم غرساً، ولا يزرع زرعاً، فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شيء، إلا كانت له صدقة ». ومن الملاحظ أن إعجاب النبي (ε) بما رآه من عمل - قد تكون أبدعت فيه أم بشر، على الرغم من عدم إشارة الحديث إلى ذلك صراحةً- دفعه لتكريمها بالعبارات التي قالها فكانت سبباً لتميز غيرها في أي عمل من الممكن أن تقوم به، لذلك شكلت عبارات الإعجاب وسيلة اتبعها الكثير من آل بيت رسول الله في تعاملهم مع المبدعين والمتميزين، وكانت السيدة عائشة من أكثر من تعامل بمثل هذه العبارات الهادفة إلى تشجيع المتميزين، حيث أخرج مسلم[٣٦] عنها أنها قالت: ((نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين)). وقد شكلت عبارات الإعجاب هذه بنساء الأنصار من نساء المدينة[٣٧] دافع لغيرهن من نساء المسلمين، علماً بأن وقع مثل هذه العبارات التشجيعية كانت عظيمة خاصة وأن مصدرها الحبيب (ε) أو أحد أفراد بيته. في حين كُرمت

٣٤() **الطبقات الكبرى** (٨/ ٤١٣). وللمزيد من المواقف المتميزة لنسيبة بنت كعب انظر: ابن هشام، السيرة النبوية (٢/ ٣١٢؛ ٤/ ٣٠).

(**٣٥**) **صحيح مسلم** (٥/ ٢٧).

٣٦() **صحيح مسلم** (١/ ١٧٩).

(**٣٧**) أبو نمر، **التميز في ضوء السنة النبوية** (٢٠٢).

بعض النساء بإطلاق أجمل الأسماء والألقاب عليهن، بما يشجع غيرهن على منافستهن وتقديم الأفضل، بغية الفوز بما فازت به غيرهن من ألقاب، وعلى الرغم من عدم حصولنا على أمثلة من ذلك في السنة؛ إلا أن تكريم بعض نساء المسلمين بالألقاب التي تدل على تميزهن ببعض الأعمال الخيرية منذ العصر الجاهلي، وفي عصر النبوة مثل أم المؤمنين السيدة زينب بنت جحش (رضي الله عنها) التي كانت تلقب "أم المساكين " لعملها الخير مع الفقراء والمساكين، وإطعامها لهم(٣٨)، دليلا على ذلك. وقد بلغ من تميزها في هذا الجانب لدرجة أن قال عنها (ε): (أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً)(٣٩)، والمقصود بطول اليد هو كثرة العطاء والبدل للمحتاجين. في حين أطلق أيضاً لقب أم المساكين على أم المؤمنين زينب بنت خزيمة الهلالية(رضي الله عنها) ، لعطفها على الفقراء والمحتاجين، وكثرة إطعامها لهم(٤٠). كما يذكر عن أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنها) أنها لقبت بذات النطاقين لما تميزت عن غيرها من نساء عصرها بمساعدة الرسول (ε) ودعمها له، يوم أراد الهجرة، وقد جاء في ذلك عنها أنها قالت: صنعت سفرة رسول الله (ε) في بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة، قالت: فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به، فقلت لأبي بكر: والله ما أجد شيئا أربط به إلا نطاقي. قال: فشقيه باثنين فاربطيه بواحد السقاء، وبالآخر السفرة ففعلت، فلذلك سميت ذات النطاقين(٤١). وهو ما يدل على انتشار تلك الألقاب التي كان مصدر بعضها السنة النبوية، لاسيما وأن هناك الكثير من الأسماء المماثلة والتشجيعية التي أطلقتها السنة على بعض الصحابة المتميزين تكريماً لهم ولأعمالهم ومكانتهم عند الله تعالى ونبيه الكريم، ومما يؤكد ذلك ما

٣٨() ابن هشام، **السيرة النبوية** (٦/ ٦١)؛ ابن الأثير، **جامع الأصول** (١٢/ ٩٨)؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء** (٣/ ٤٧٦).

٣٩() **صحيح مسلم** (٧/ ١٤٤).

٤٠() البيهقي، **السن الكبرى** (٧/ ١١١)؛ الحاكم، **المستدرك** (٤/ ٣٦)؛ الطبراني، **المعجم الكبير** (٢٤/ ٥٧).

٤١() **صحيح البخاري** (٣/ ١٠٨٧، ١٤٢٢). وانظر: ابن هشام، **السيرة النبوية** (٣/ ١٣).

أخرجه البخاري[٤٢] عن حذيفة بن اليمان أنه قال: جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله (ε) يريدان أن يلاعناه، قال فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل فوالله لئن كان نبيا فلاعننا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا. قالا إنا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلا أمينا، ولا تبعث معنا إلا أمينا. فقال: (لأبعثن معكم رجلا أمينا حق أمين). فاستشرف له أصحاب رسول الله (ε) فقال: (قم يا أبا عبيدة بن الجراح). فلما قام قال رسول الله (ε): (هذا أمين هذه الأمة). كما لقب خالد بن الوليد بسيف الله لما تميز به من شجاعة وإقدام ونصرة للإسلام، وأخرج البخاري[٤٣] عن أنس (τ): أن النبي (ε) نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: (أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذ بن رواحة فأصيب). وعيناه تذرفان (حتى أخذها سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم). ومما لاشك فيه أن النماذج التي ذكرناها لم تكن إلا أمثله للكثير ممن لم نذكر، مثلما لقب الرجال بأجمل الأسماء لاشك أن هناك من النساء من حظيت بمثل تلك الألقاب التشجيعية التي كان الصحابة والصحابيات يتنافسون في أعمالهم لتميز فيها وتقديم الأفضل للحصول على ما حصل عليه غيرهم من المتميزين.

٦- تنمية مهارات النساء بالسماح لهن بحرية السؤال والجواب في أمور دينهن ودنياهن، مما أسهم في تنمية مداركهن، وقدراتهن على الحديث والمناقشة والمخاطبة، وقد أخرج البخاري في صحيحه[٤٤] من حديث ابن أبي مليكة أن عائشة زوج النبي (ε) كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي (ε) قال: ((من حوسب عُذِّب))، قالت عائشة: فقلت: أو ليس يقول الله تعالى: (فسوف يحاسب حساباً يسيراً)، قالت: فقال النبي (ε): ((إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب فقد عُذِّب)).

٤٢() صحيح البخاري (٤/ ١٥٩٢).

٤٣() صحيح البخاري (٣/ ١٣٧٢).

٤٤() صحيح البخاري (١/ ٥١).

٧- تكوين حالة من التنافس بين النساء للقيام بالأعمال المتميزة التي تعود بالفائدة على المجتمع المسلم، بطريقة تعليمية نستطيع من خلالها أن نتعرف على الأسلوب التعليمي الذي اتبعه النبي (ε) لتدريب النساء على التنافس والتسابق للتميز في الأعمال الصالحات، فقد روي عَنْ عائشة (رضي الله عنها) أنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ε): ((أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا))، قَالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا، قَالَتْ: فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ؛ لأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصدَّقُ"[٤٥]. وتظهر لنا السنة النبوية صورة أخرى لأحد أساليب الحبيب (ε) في حثه النساء على التسابق في الأعمال الصالحات والتميز فيها لنيل مكانة رفيعة عند الله تعالى ولتجنب عذابه، ومن ذلك ما رواه ابن عباس (τ)، قال: خرجت مع النبي (ε) يوم الفطر، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا أذان ولا إقامة، ثم ركب راحلته فخطب عليها، ثم أتى النساء فخطبهن وحثهن على الصدقة، فقال: (تصدقن يا معشر النساء)، فكانت المرأة تلقي ثوبها وخاتمها وقرطها فجمع ذلك إلى بلال في ثوبه[٤٦]. ومن الملاحظ أن الكلمات التي قالها (ε) لنساء المسلمين كانت بمثابة طريقة أراد بها خلق حالة من التنافس التي من خلالها تظهر المتميزات من الصحابيات في الجود والكرم وفي عمل الخير المراد منه مرضات الله تعالى ونبيه (ε).

وخلاصة القول: أنه كان للسنة النبوية أساليبها التعليمية المختلفة التي استطاعت من خلالها تشجيع المجتمع المسلم رجالاً ونساءً على التميز والإبداع، وتعد تلك الأساليب لنا اليوم دروساً وعبر يمكن الاستفادة منها في تعاملنا مع من حولنا من أهلنا وأبنائنا وبناتنا وطلابنا، لاسيما وأنها تعد اليوم من أنجح الطرق التي بالتعامل معها نستطيع بث روح الإبداع والتميز في نفوس الكثير ممن نعيش معهم، علماً بأن تلك الطرق والأساليب التي تعامل بها النبي (ε) كانت سبباً في تميز الكثير من أفراد المجتمع النبوي، كما كانت سبباً في معالجة معوقات الكثير منهم، خاصة

---

(٤٥) **صحيح مسلم** (٧/ ١٤٤).

٤٦() الطبراني، **المعجم الكبير** (١١/ ٤٥٧).

النساء اللاتي أبدعن بسبب ذلك في جوانب مختلفة من الحياة مثلما سوف نلاحظ في المبحث التالي.

المبحث الثالث: مجالات تميز المرأة وإبداعها في ضوء السنة النبوية

يتبين لنا من خلال دراستنا لدور السنة في تنمية مهارات المرأة المسلمة ومعالجة معوقاتها أن السنة النبوية أدت دوراً كبيراً وعظيماً في دعم المتميزات وتشجيعهن على تقديم أفضل ما لديهن لخدمة دينهن وأنفسهن، إلا أن أفضل ما لاحظناه عند دراستنا لما جاء عن المرأة في ضوء السنة التميز الملحوظ والإبداع المتقن لكل الأعمال التي قامت بها أو قدمتها، علماً بأن تميزها وإبداعها شمل جوانب متنوعة من حياتها وحياة من حولها؛ كتميزها في نصرة الإسلام، والتصديق والإتباع، وتميزها في خدمة زوجها وبيتها وأولادها وفي الأعمال والمهن التي زاولتها في المجتمع، وفي غيرها من الجوانب من المتعلقة بحياتها الخاصة والعامة وهو ما نحن بصدد دراسته في هذا المبحث.

١- التميز في نصرة الإسلام والجهاد

لقي الإسلام منذ ظهوره دعما كبيرا وعظيما من قبل صحابة رسول الله (ψ) الذين سخّروا أرواحهم وأوقاتهم وجهدهم وأموالهم وأولادهم ونسائهم لخدمته وخدمة رسوله الكريم (ε)، ولإعلاء كلمته ورفع رايته عالياً، إلا أن ما ميز ذلك هو ما لقيه الإسلام من دعم ونصرة من قبل المرأة في ذلك العصر على الرغم من حالة الضعف والهوان التي عاشتها في العصر الجاهلي، وعلى ما يبدو أنه كان للعزة والرفعة والثقة التي منحها الإسلام للمرأة دور ملحوظ فيما قدمته من أعمال متميزة، تدل على ما وصلت إليه هذه المرأة من قدرات وهبها الله تعالى لها فسخرتها لخدمة دينه الحنيف، ومن خلال اطلاعنا على ما جاء في السنة النبوية تبين لنا بأن هناك كوكبة من نساء عصر النبوة عملن بجد واجتهاد لمساندة ودعم ومناصرة الدعوة الإسلامية منذ مرحلتها السرية ومن ثم العلنية، وعلى الرغم من بساطة بعض هذه الأعمال إلا أن السنة ميزتهن

عن غيرهن تكريما لهن ولما قدمنه، ومن أشهر تلك النسوة المتميزات بنصرتهن للإسلام ودعمهن له كما جاء في السنة النبوية السيدة خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها)، أول زوجات الرسول (ε)، وأول من صدقته، وأكثر من دعم دعوته مادياً[٤٧]، وقد قال عنها الحبيب (ε): (آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس)[٤٨]، ويتبين من خلال هذا الحديث أن خديجة قدمت الكثير للدعوة من حر مالها، وكان لذلك أثر فيما وصل إليه الإسلام من رفعة وانتشار.

كما تميزت أسماء بنت أبي بكر (ψ) عن غيرها من نساء عصرها بمواقفها الخالدة المناصرة للإسلام والنبي (ε) ومساعدتها ودعمها له، ومده بما يحتاج إليه من طعام وشراب وغيره عند الهجرة، وقد أخرج البخاري[٤٩] عنها أنها قالت: صنعت سفرة رسول الله (ε) في بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة، قالت: فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به، فقلت لأبي بكر: والله ما أجد شيئا أربط به إلا نطاقي. قال: فشقيه باثنين فاربطيه بواحد السقاء، وبالآخر السفرة ففعلت، فلذلك سميت ذات النطاقين، وعلى الرغم من تعدد أسماء المتميزات من نساء المسلمين في نصرة الإسلام ومساندة قائده (ε) إلا أن منهن من خصتهن السنة بذلك، أمثال نساء بني غفار اللاتي جئن النبي (ε)، فقلنا له: يا رسول الله قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا، وهو يسير إلى خيبر، فنداوي الجرحى، ونعين المسلمين بما استطعنا[٥٠]، وهو دليل على تميز نساء غفار عن غيرهن من نساء المسلمين ممن وقفن إلى جانب الرسول (ε) وإلى جانب دعوته، وناصرنه بما استطعنا، وبما كان لديهن من إبداعات وهبها لهن الله تعالى فسخرنها في خدمة الإسلام والدعوة الإسلامية.

ومن المتميزات أيضاً بنصرة الإسلام في أوقات الشدة كما جاء في السنة النبوية على سبيل المثال لا الحصر: أم عطية نسيبة الأنصارية

٤٧() **ابن هشام، السيرة النبوية** (٢/ ٧٧).

٤٨() **مسند الإمام أحمد** (٦/ ١١٧). يقول شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح وهذا سند حسن في المتابعات.

٤٩() **صحيح البخاري** (٣/ ١٠٨٧، ١٤٢٢).

٥٠() **مسند الإمام أحمد** (٤٥/ ١٠٨).

(رضي الله عنها) التي قالت عن بعض مواقفها المناصرة للإسلام: غزوت مع رسول الله (ε) سبع غزوات، أخلفهم في رحالهم، فأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى[٥١]، كما أخرج البخاري[٥٢] عن رُبَّيع بنت معوذ بن عفراء الأنصارية أنها قالت: كنا نغزو مع رسول الله (ε) نسقي القوم ونخدمهم، ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة.

وفي الوقت نفسه، قدمت أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) الكثير من الأعمال المتميزة للإسلام والداعمة له، وقد شكل خروجها في بعض المعارك لمساعدة جيوش المسلمين، ولمناصرتهم وتموينهم بما يحتاجونه من ماء وغيره أبرز تلك الأعمال، ويخرج لنا مسلم في صحيحه[٥٣] عن أنس بن مالك (τ) أنه قال عن تميزها في بعض تلك الأعمال: رأيت عائشة (رضي الله عنها) وأم سليم بنت ملحان (رضي الله عنها) وإنهما لمشمرتان، أرى خدم سوقهما، تنقلان القرب على متونهما، ثم تفرغانه في أفواههم، ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان تفرغانه في أفواه القوم. وفي موضع أخر أخرج مسلم[٥٤] عن أم سليم بنت ملحان الأنصارية (رضي الله عنها) من حديث ولدها أنس بن مالك (τ) أن الرسول (ε) كان يغزو بها، ونسوة من الأنصار معه إذا غزا، فيسقين الماء، ويداوين الجرحى.

كما كان لفاطمة (رضي الله عنها) دور متميز في مناصرة الإسلام والنبي (ε) لاسيما في أوقات الشدة، ومن أبرز مواقفها التي أبدعت فيها؛ موقفها في غزوة أُحد عندما قامت بمعالجة والدها إثر الجراح الذي أصاب وجهه، وأدى إلى كسر رباعيته، وتهشم البيضة التي على رأسه، حتى أنها كانت تغسل الدم وعلي (τ) يمسك، وعندما فشلت في إيقاف النزيف أخذت حصيراً فأحرقته حتى صار رماداً ثم ألزقته فاستمسك الدم[٥٥]. وهو دليل على إبداعها في جانب التمريض والإسعافات الأولية،

٥١() **صحيح مسلم** (٥/ ١٩٩)؛ الحميدي، **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم** (٤/ ٢٢٥).

٥٢() **صحيح البخاري** (٣/ ١٠٥٦)، (٥/ ١٢١٥).

٥٣() **صحيح مسلم** (٥/ ١٩٦).

٥٤() **صحيح مسلم** (٥/ ١٩٦).

٥٥() **صحيح مسلم** (٥/ ١٧٨).

لهذا لم تكن تلك النسوة إلا نموذجا لغيرهن من النساء اللاتي برزن في ذلك العصر.

إلا أن أكثر نساء عصر النبوة تميزاً في نصرة الإسلام والجهاد في سبيل الله الصحابية الجليلة أم سليم، والصحابية الجليلة أم سليط، ومما يؤكد تميزهن ما أخرجه مسلم(٥٦) عن أنس بن مالك أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجراً فكان معها فرآها أبو طلحة فقال يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر، فقال لها رسول الله (ε): « ما هذا الخنجر ». قالت: اتخذته إن دنا منى أحد من المشركين بقرت به بطنه. فجعل رسول الله (ε) يضحك. قالت يا رسول الله: اقتل من بعدنا من الطلقاء انهزموا بك. فقال رسول الله (ε): « يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن ». في حين أخرج البخاري(٥٧) عن أم سليط من حديث عمر بن الخطاب (τ) أنه قسم مروطا بين نساء من نساء المدينة فبقي مرط جيد فقال له بعض من عنده يا أمير المؤمنين أعط هذا بنت رسول الله (ε) التي عندك، يريدون أم كلثوم بنت علي، فقال عمر: أم سليط أحق. وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله (ε). قال عمر: فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد».

لقد كانت مرحلة الدعوة بشقيها السري والعلني ومرحلة الجهاد ونصرة الإسلام سبباً في بروز العديد من نساء عصر النبوة اللاتي علا صيتهن وارتفعت مكانتهن بأعمالهن العظيمة التي ميزتهن عن غيرهن من النساء، حتى أن ما ذكرنا من أسماء وأفعال لمن تميزن في ذلك العصر لم يكن سوى نموذج لغيرهن من النساء المتميزات.

٢- التميز بالتصديق والإتباع والصبر

تورد لنا السنة النبوية أسماء العديد من الصحابة الذين تميزوا عن غيرهم في تصديق النبي (ε) واتّباعه والصبر على بلاء المشركين وأذاهم منذ نزول الوحي عليه، ومن هؤلاء الصحابة: أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب وغيرهم من الصحابة (ψ)، ومن الجميل أن تلك الميزة لم

---

(٥٦) **صحيح مسلم** (٥/ ١٩٦).

٥٧() **صحيح البخاري** (٣/ ١٠٥٦)، (٤/ ١٤٩٤).

يُختص بها الرجال فقط؛ بل واختصت بها نساء عصر النبوة، وتورد لنا السنة أسماء لعدد من هؤلاء النسوة اللاتي صدقنَّ النبي (ε)، وصبرن على البلاء، وقدمنَّ للإسلام الكثير من التضحيات التي قد يعجز عن بعضها الرجال؛ لإيمانهن بما جاء به، واتباعهن له منذ اللحظات الأولى لنزول الوحي عليه، ومن أشهر هؤلاء النسوة المتميزات على سبيل المثال لا الحصر: السيدة خديجة (رضي الله عنها) التي تميزت بأنها أول من صدق النبي (ε) من النساء واتَّبعه وأسلم بإجماع المسلمين[٥٨]، وتذكر لنا أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) عن تميز السيدة خديجة وتصديقها للنبي (ε) واتباعها له أنها قالت: أول ما بدأ به رسول الله (ε) من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ. قال: (ما أنا بقارئ). قال: (فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال: ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم﴾. فرجع بها رسول الله (ε) يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها)، فقال: (زملوني زملوني). فزملوه حتى ذهب عنه الروع. فقال لخديجة وأخبرها الخبر (لقد خشيت على نفسي). فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلَّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق[٥٩]. ويدل موقف خديجة هذا على مدى إيمانها بزوجها وبما جاء به من أمور قد تعتبرها بعض نساء اليوم ضرباً من الخيال أو الجنون المحتم، ومع ذلك صدقته وساندته ودعمته في وقت كذبه الجميع وتخلى عنه الأهل والعشيرة، ونتيجة لما قدمته خديجة للإسلام وللنبي (ε)

---

٥٨) ابن الأثير، **أسد الغابة** (٧/ ٧٨).

٥٩) **صحيح البخاري** (١/ ٤).

ميزت عند الله تعالى في الجنة فأصبحت خير نسائها كما جاء في الصحيحين[٦٠] عن علي بن أبي طالب (τ) أنه سمع الحبيب (ε) يقول: ((خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة)).

وتبعاً لذلك، تضرب لنا سمية بنت خيّاط أم عمار بن ياسر (ψ) أروع الصور في التصديق والإتباع والتضحية والصبر، ويأتي تميزها عن غيرها في هذا الجانب كونها كانت أول شهيدة، وسابعة سبعة في الإسلام، وقد بلغ من تصديقها واتباعها لما جاء به النبي (ε) إلى عدم التراجع عن إسلامها مع ما تعرضت له هي وابنها وزوجها من أشد أنواع العذاب في رمضاء مكة، وقد مرّ (ε) بها وبزوجها وهم يُعذَّبون، وهو في بداية دعوته لا يملك لنفسه شيئًا بل لا يملك ما يدفع به عنهم، فيقول (ε): "اصبروا آل ياسر؛ فإن موعدكم الجنة"[٦١]، وكان يأتي أبو جهل إلى سمية، فيسبها، ويشتمها، ويتكلم بكل كلمة وَقِحَة ومهينة، ثم أخذ حربته وقتلها[٦٢]، وهي ثابتة بإيمانها، راسخة بيقينها، لا تلتفت إلى كلامه، ولا تنظر إلى تهديداته، وإنما تنظر إلى السماء حيث تعلق قلبها، بما وعدها الحبيب (ε) لتصديقها لما جاء به. وقد شكلت هذه الأمثلة نماذج للكثير من نساء عصر النبوة اللاتي لم يساورهن الشك لحظة واحدة منذ أن سمعن بالنبي (ε) والوحي والرسالة، فخرجن مصدقات ومؤيدات ومهاجرات ومقاتلات لا يرجنَّ من ذلك إلا مرضاة الله تعالى ونبيه (ε).

٣- التميز في بر الوالدين

شكّل بر الوالدين من الطاعات التي سنت وفرضت على جميع المسلمين والمسلمات، وبلغ من أهميته إلى أن يكون سبباً في سعادة المؤمن أو تعاسته في الدنيا والآخرة، وقد أخرج مسلم[٦٣] في ذلك عن أبى هريرة (τ) أنه قال: قال رسول الله (ε): « رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم

---

٦٠) **صحيح البخاري** (٣/ ١٣٨٨، ١٢٥٦)؛ **صحيح مسلم** (٧/ ١٣٢).

٦١) الحاكم، **المستدرك** (٣/ ٤٣٨)؛ البيهقي، **شعب الإيمان** (٢/ ٢٣٩). ويقول الألباني عن هذا الحديث: حسن صحيح. انظر: الغزالي، **فقه السيرة** (١٠٣).

٦٢) البيهقي، **شعب الإيمان** (٣/ ١٧٢)؛ ابن حجر، **الإصابة** (٧/ ٧١٢).

(**٦٣**) **صحيح مسلم** (٨/ ٥).

رغم أنفه ». قيل من يا رسول الله. قال: «من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة». وقد أوصى النبي (ε) ببر الوالدين وحث صحابته رجالاً ونساء على ذلك لما فيه من خير يلقاه البار بوالديه في الدنيا والآخرة، ومع ذلك ميزت السنة النبوية الأم كامرأة عن الأب كرجل بحسن الصحبة والبر في داخل إطارها الأسري عن غيرها من أفراد الأسرة، واحتلت مكانة لم يحتلها الأب أو الزوجة أو البنت، وقد أخرج البخاري[٦٤] في ذلك عن أبي هريرة (τ) أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله (ε) فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال: (أمك). قال: ثم من ؟ قال: (ثم أمك). قال: ثم من ؟ قال: (ثم أمك). قال: ثم من ؟ قال (ثم أبوك). كما أخرج الترمذي[٦٥] عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه قال: قلت يا رسول الله من أبر ؟ قال: أمك، قال: قلت: ثم من ؟ قال: أمك، قال: قلت ثم من ؟ قال: أمك، قال: قلت ثم من ؟ قال: ثم أباك، ثم الأقرب فالأقرب)). ومن هذا المنطلق برزت العديد من الصحابيات اللاتي تميزن في بر الوالدين في عصر النبوة بعد أن أثنى عليهن النبي (ε) بذلك وحثهن عليه، ومن أمثال ذلك أسماء بنت أبي بكر (ψ)، التي قالت في ذلك: قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله (ε)، فاستفتيت رسول الله (ε)، قلت: إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ، وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُ أُمِّي ؟ قال: (نعم صلي أمك)[٦٦]. وقد كان لنصيحة النبي (ε) هذه دور في زيادة اهتمام أفراد المجتمع المسلم رجالا ونساء بالوالدين لدرجة تميزهم في ذلك. وقد أخرج مسلم[٦٧] عن عبد الله بن عباس (ψ) أنه قال: كان الفضل بن عباس رديف رسول الله (ε)، فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه، فجعل الفضل ينظر إليها، وتنظر إليه. فجعل رسول الله (ε) يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر. قالت: يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبى شيخاً كبيراً، لا يستطيع أن يثبت على

---

٦٤) صحيح البخاري (٥/ ٢٢٢٧).

٦٥) سنن الترمذي (٤/ ٣٠٩).

٦٦) صحيح البخاري (٢/ ٩٢٤).

(٦٧) صحيح مسلم (٤/ ١٠١).

الراحلة، أفأحج عنه. قال: نعم)). وذلك في حجة الوداع. كما جاء عن ابن عباس (τ) أنه قال: جاءت امرأة إلى رسول الله (ε)، فقالت: يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم نذر، أفأصوم عنها. قال: ((أرأيت لو كان على أمك دين فقضيتيه أكان يؤدى ذلك عنها)). قالت: نعم. قال: ((فصومي عن أمك))(٦٨). وهو دليل على مدى تميز المرأة المسلمة في عصر النبوة في بر الوالدين وحرصها على إرضائهما أحياءً كانوا أم أمواتاً.

٤- التميز في رعاية البيت والولد وطاعة الزوج

من الأمور التي حث الإسلام المرأة على القيام بها والتميز فيها رعايتها لأسرتها والامتثال لزوجها والخضوع له على اعتبار أن طاعته من طاعة الله (Y)، كما جاء عنه (ε) أنه قال: ((لو كنت آمرا بشرا يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها))(٦٩). وبحكم هذه الأهمية التي أولتها السنة للعلاقة بين الزوج والزوجة أصبح أمام المرأة مسؤولية كبيرة في بيتها وأمام زوجها وأسرتها، لاسيما وأنها هي الراعية لهم، كما أخرج في صحيح البخاري(٧٠) من حديث عبد الله بن عمر (τ) أنه قال: سمعت رسول الله (ε) يقول: ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها...))، وعلى ما يبدو أنه كان لهذه الأحاديث التي انتشرت بين نساء المسلمين الدور الجلي في بروز الكثير من نساء ذلك العصر المتميزات في هذا الجانب، وقد خصت السنة النبوية بعض هؤلاء النسوة في العصر النبوي لتميزهن

---

(٦٨) **صحيح مسلم** (٣/ ١٥٦).

٦٩() **مسند أحمد بن حنبل** (٥/ ٢٢٧). ويعلق شعيب الأرنؤوط على هذا الحديث ويقول عنه: صحيح لغيره، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين إلا أن فيه انقطاعاً.

٧٠() **صحيح البخاري** (١/ ٣٠٤).

في القيام بأولادهن وطاعة أزوجهن[٧١]، مثل نساء قريش، اللاتي أخرج الشيخين[٧٢] عن النبي (ε) من حديث أبى هريرة أنه قال عنهن: ((خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش، أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده)). وهو ما يؤكد لنا مدى ما تميزت به نساء قريش من رحمة وحنان على أولادهن، ورعاية وشفقة على أزواجهن، وقد خُصت السيدة عائشة من نساء قريش[٧٣] بذلك التميز كما أخرج البخاري[٧٤] عن أبي موسى الأشعري (τ)، قال: قال رسول الله (ε): « كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

ومن الملاحظ، أن تلك الرحمة والرعاية تتبين من خلال بعض المواقف التي تصفها لنا السنة النبوية، ويظهر من خلالها حجم العناية التي أولتها بعض نساء ذلك العصر بأزواجهن، مما جعلهن يوصف بالمتميزات، ومن ألمع هؤلاء النسوة: أم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها)، زوجة النبي (ε)، وأول من صدقته، وأكثر من دعم دعوته مادياً ومعنوياً، وقد قال عنها (ε): (آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس)[٧٥]. ويتبين لنا من خلال هذا الحديث مدى إخلاص المرأة المسلمة لزوجها، ووقوفها إلى جانبه في أحلك الظروف التي قد يمر بها. وقد بلغ من تميز السيدة خديجة في طاعة النبي (ε) لدرجة أنها لم تتخلى عنه في الأوقات العصيبة التي مر بها عندما كان يتخفى عن من حوله من الناس للصلاة والدعاء في مدة الدعوة السرية، فكانت تفرغ نفسها ووقتها للخروج إليه في غار حِراء لتقدم له الطعام والشراب دون أن يعلم بها أحد، مما خفف عنه الكثير من

---

(٧١) أبو عمر، **التميز في ضوء السنة النبوية** (٢٠١).

٧٢() **صحيح مسلم** (٧/ ١٨٢)؛ **صحيح البخاري** (٥/ ١٩٥٥).

(٧٣) أبو عمر، **التميز في ضوء السنة النبوية** (٢٠١).

٧٤() **صحيح البخاري** (٥/ ٢٩).

٧٥() **مسند الإمام أحمد** (٤١/ ٣٥٦).

المعاناة[٧٦]، وقد أخرج البخاري[٧٧] من حديث أبي هريرة (τ) أنه قال: أتى جبريل النبي (ε) فقال: ((يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب)). ومن الملاحظ هنا أن الله تعالى قد كرّم خديجة وكل زوجة تميزت بطاعتها لزوجها ومساندتها له في أوقات الشدة بمكانة رفيعة في الجنة، قد لا تصل إليها إلا المتميزات والمبدعات في خدمة أزواجهن. وقد بلغ من تميز السيدة خديجة عند الحبيب (ε) لدرجة أن تغير منها باقي زوجاته، وقد جاء في ذلك عن عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت: ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة، ولقد هلكت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين، لما كنت أسمعه يذكرها، ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب، وإن كان ليذبح الشاة ثم يهدي في خلتها منها[٧٨]. كما أُخرج في مسند الإمام أحمد بن حنبل[٧٩] عن عائشة أنها قالت: كان النبي (ε) إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء. قالت: فغرت يوما فقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق، قد أبدلك الله (Y) بها خيراً منها. قال: ((ما أبدلني الله (Y) خيرا منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله (Y) ولدها إذ حرمني أولاد النساء)). وهو ما يدل على مدى ما بلغته السيدة خديجة من مكانة في الإسلام وعند الله تعالى ونبيه الكريم (ε)، لتميزها بمواقفها وطاعتها لزوجها ورضائه عنها.

ومن المسلم به، إن نساء بيت النبوة (رضي الله عنها) كن من أكثر من تميزنَّ بطاعة الزوج والسؤال عن حاله وتفقده في حال انشغاله خارج بيته، حتى أنهن ضربن أروع الأمثال في الطاعة؛ فهذه السيدة صفية بنت

٧٦() الفاكهي، **أخبار مكة** (٤/ ٩٤).

٧٧() **صحيح البخاري** (٣/ ١٣٨٩). وانظر: ابن هشام، **السرة النبوية** (٢/ ٧٧).

٧٨() **صحيح البخاري** (٥/ ٢٢٣٧).

(**٧٩**) **مسند الإمام أحمد** (٦/ ١١٧). يقول شعيب الأرنؤوط عن الحديث أنه صحيح، إسناده حسن في المتابعات.

حيي (رضي الله عنها) زوج النبي (ε)، كانت من المتميزات في ذلك، فقد أخرج البخاري[٨٠] من حديث علي بن الحسين أنها أخبرته: أنها جاءت رسول الله (ε) تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان، فتحدثت عنده ساعة، ثم قامت تنقلب، فقام النبي (ε) معها يقلبها ...)). ويتبين لنا من خلال موقف السيدة صفية هذا بزيارتها لزوجها وسؤالها عنه مدى حرص المرأة في ذلك العصر على التواصل مع زوجها وتفقدها لحاله، وتوفيرها لمتطلباته حتى وإن كان خارج بيته، كجانب من جوانب الحرص عليه وعلى راحته.

كما أُخرج في الصحيحين[٨١] عن أسماء بنت أبي بكر الصديق (ψ) التي عرفت بحرصها على خدمة زوجها وتوفير سبل الراحة له ولبيته وكل ما فيه وتميزها في ذلك؛ أنها قالت: تزوجني الزبير، وما له في الأرض من مال، ولا مملوك، ولا شيء غير ناضح، وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه، وأستقي الماء، وأخرز غربه وأعجن، ولم أكنّ أحسن أخبز، وكان يخبز جارات لي من الأنصار وكن نسوة صدق، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله (ε) على رأسي، وهي مني على ثلثي فرسخ. والمتطلع إلى هذا الحديث يستطيع أن يدرك مدى القدرات التي تميزت بها المرأة في ذلك الحين في بيتها، كتنويعها في تقديم الخدمات المختلفة مثل إطعام الماشية، وجلب الماء، والخرازة والعجن، ونقل الأحمال على رأسها، والسير بها لمسافات كبيرة وإبداعها في مثل هذه الأمور التي أصبحت اليوم في مجتمعاتنا المسلمة من مهام الخادمات الأجنبيات وواجباتهن.

وعلى أية حال، تحمل لنا السنة النبوية أمثلة كثيرة لنساء بلغ من وفائهن لأزواجهن وحرصهن عليهم إلى درجة أنها قد لا تتصرف في أي

---

٨٠) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاعتكاف، باب: هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد، وباب: زيارة المرأة لزوجها في اعتكافه. (٢/ ٧١٥)؛ ومسلم في صحيحه في كتاب السلام، باب: بيان أنه يستحب لمن رؤى خالياً بامرأة وكانت زوجته أو محرماً له أن يقول: هذه فلانة، ليدفع ظن السوء عنها. (٧/ ٨).

٨١) **صحيح البخاري** (٥/ ٢٠٠٢)؛ **صحيح مسلم** (٧/ ١١).

من أمورها الدينية والدنيوية إلا بإذنه وموافقته، وإن فعل هو شيئاً باركته ورضت به دون أن تعارضه أو تقلل من مكانته بين الناس، وتعد خيرة امرأة كعب بن مالك الأنصاري من هؤلاء النساء المتميزات بطاعتهن لأزواجهن والمثول لهم واستشارتهم قبل القيام بأي عمل، كواجب عليهن: وقد جاء عنها أنها أتت رسول الله (ε) بحلي فقالت: إني تصدقت بهذا. فقال رسول الله (ε): ((إنه لا يجوز للمرأة في مالها أمر إلا بإذن زوجها، فهل استأذنت كعبا ؟ فقالت: نعم. فبعث رسول الله (ε) إلى كعب. فقال: هل أذنت لخيرة أن تصدق بحليها ؟ فقال: نعم فقبله رسول الله (ε) منها[٨٢]. وهو ما يدل على مدى حرص نساء عصر النبوة على استئذان أزواجهن قبل القيام بأي تصرف وإن كان لعمل الخير. كما أخرج الحاكم[٨٣] عن أنس ابن مالك (ψ): أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لفلان نخلة و أنا أقيم حائطي بها فمره أن يعطيني أقيم حائطي بها. فقال له النبي (ε): ((أعطها إياه بنخلة في الجنة))، فأبى. و أتاه أبو الدحداح فقال: بعني نخلك بحائطي قال: ففعل. قال: فأتى النبي (ε) فقال: يا رسول الله إني قد ابتعت النخلة بحائطي فجعلها له. فقال النبي (ε): ((كم من عذق رداح لأبي الدحداح في الجنة مرارا)). فأتى امرأته فقال: يا أم الدحداح أخرجي من الحائط فأني بعته بنخلة في الجنة. فقالت: قد ربحت البيع، أو كلمة نحوها. ومن المسلم به أن هذا الموقف لأم الدحداح جعلها من المتميزات أمام الله تعالى وأمام نبيه الكريم (ε) بعد تأييدها لعمل زوجها هذا ومباركتها له كجانب من جوانب الطاعة، وهو موقف قد يعرض صاحبه اليوم للكثير من المسائلات والمشكلات الأسرية التي قد تصل به إلى المحاكم وغيرها.

٥- التميز في الخطابة والإلقاء

من الأمور التي تميزت بها المرأة المسلمة في السنة النبوية قدرتها على الخطابة والإلقاء، وإبداعها في توصيل الأفكار ووجهات نظر نظيراتها من نساء عصرها، وممن تميزن بذلك وأبدعنَّ فيه الصحابية

٨٢() **سنن ابن ماجة** (٢/ ٧٩٨). وقال الألباني: صحيح.

٨٣() يقول الحاكم عن هذا الحديث أنه: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. **المستدرك** (٢/ ٢٤).

الجليلة أسماء بنت يزيد الأنصارية من بني عبد الأشهل التي أبهرت النبي (ε) وصحابته في إلقاءها وأسلوب خطابها، عندما جاءت إليه مع عدد من الصحابيات (رضي الله عنها) وهو بين مجموعة أصحابه، فقالت: بأبي أنت وأمي، إني وافدة النساء إليك، واعلم - نفسي لك الفداء - أما إنه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع إلا وهي على مثل رأيي، إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء فآمنا بك و بإلاهك الذي أرسلك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم، ومقضي شهواتكم، وحاملات أولادكم، وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة والجماعات، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله، وإن الرجل منكم إذا أخرج حاجا أو معتمرا ومرابطا حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا لكم أثوابا، وربينا لكم أولادكم، فما نشارككم في الأجر يا رسول الله ؟ قال: فالتفت النبي (ε) إلى أصحابه بوجهه كله، ثم قال: ((هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مسألتها في أمر دينها من هذه ؟)) فقالوا: يا رسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا، فالتفت النبي (ε) إليها، ثم قال لها: ((انصرفي أيتها المرأة، وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها، وطلبها مرضاته، واتباعها موافقته تعدل ذلك كله)). قال: فأدبرت المرأة وهي تهلل وتكبر استبشاراً (٨٤).

٦- التميز في الكرم والإنفاق وإطعام الطعام

عُرفت المرأة المسلمة في عصر النبوة بتميزها بالكرم والجود وكثرة الإنفاق وإطعام الطعام، وتورد لنا السنة النبوية أسماء للكثير من النساء اللاتي تميزن في هذا الجانب من جوانب الخير، ومنهن على سبيل المثال وليس الحصر أم المؤمنين زينب بنت جحش (رضي الله عنها)، التي روي عَنْ عائشة (رضي الله عنها) أنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ε): ((أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا))، قَالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا، قَالَتْ:

---

٨٤) البيهقي، **شعب الإيمان** (١١/ ١٧٨). وانظر مع الاختلاف: السيوطي، **الدر المنثور** (٢/ ٥١٨). وانظر مع الاختلاف: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (١٧/ ١٨٩).

فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ؛ لأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ"(٨٥)، كما جاء في البخاري(٨٦) أيضاً عن عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت: أن بعض أزواج النبي (ε) قلن للنبي (ε): أينا أسرع بك لحوقا ؟ قال: (أطولكن يدا). فأخذوا قصبة يذرعونها، فكانت سودة أطولهن يدا، فعلمنا بعد أنما كانت طول يدها الصدقة وكانت أسرعنا لحوقا به، وكانت تحب الصدقة. ويبدو أن المقصود بذلك زينب بنت جحش لأنها أول من مات بعد الرسول (ε)(٨٧). في حين قالت عنها أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها): (ولم أر امرأة قط خيرا في الدين من زينب، وأتقى لله وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تتصدق به، وتتقرب به لله تعالى)(٨٨)، وقد بلغ من كرمها أنها: ما تركت درهماً ولا ديناراً، وكانت تتصدق بكل ما قدرت عليه، وكانت مأوى للمساكين(٨٩)، تمدهم بما يحتاجون، وتقسم الباقي في أهل رحمها(٩٠)، ونتيجة لحبها لعمل الخير مع المحتاجين لقبت بأم المساكين(٩١)، علماً بأن لقب أم المساكين لم يطلق على أم المؤمنين السيدة زينب بنت جحش (رضي الله عنها) فقط؛ بل أطلق أيضاً على أم المؤمنين السيدة زينب بنت خزيمة الهلالية، لعطفها على الفقراء والمساكين، وكثرة إطعامها لهم(٩٢).

وفي الوقت نفسه، عُرف عن السيدة عائشة (رضي الله عنها) تميزها بكثرة الإنفاق والبذل والعطاء على المساكين(٩٣)، وقد جاء في ذلك عن

---

(٨٥) **صحيح مسلم** (٧/ ١٤٤).

٨٦() **صحيح البخاري** (٢/ ٥١٥).

٨٧() يقول ابن بطال: هذا الحديث سقط منه ذكر زينب، لأنه لا خلاف بين أهل الأثر والسير أن زينب أول من مات من أزواج النبي (ε). انظر: **شرح صحيح البخاري** (٣/ ٤١٨)؛ الغزالي، **فقه السيرة** (٦٣).

٨٨() **صحيح مسلم** (٧/ ١٣٥).

٨٩() ابن سعد، **الطبقات الكبرى** (٨/ ١١٤).

٩٠() ابن حجر، **الإصابة** (٧/ ٦٦٩).

٩١() ابن الأثير، **جامع الأصول** (١٢/ ٩٨).

٩٢() الطبراني، **المعجم الكبير** (٢٤/ ٥٧). وانظر: **سير أعلام النبلاء** (٢/ ٢١٨).

٩٣() العطاء، **حبيبة الحبيب أم المؤمنين عائشة** (٨٢). الشعبي، **أخبار النساء في سير أعلام النبلاء**، (٥٣).

عروة بن الزبير أنه قال: كان عبد الله بن الزبير (ψ) أحب البشر إلى عائشة بعد النبي (ε) وأبي بكر، وكان أبرّ الناس بها، وكانت لا تمسك شيئا مما جاءها من رزق الله إلا تصدقت[٩٤]. إلا أن أكثر ما ميز السيدة عائشة وزاد من أجرها ومكانتها كثرة صدقتها على من حولها من جيرانها الأقرب ثم الأقرب كما علمها النبي (ε)، حيث جاء عنها أنها أرادت أن تتصدق أو تهدي إلى جيرانها، فسألت الحبيب (ε) وقالت له: يا رسول الله إن لي جارين فإلى أيهما أهدي، قال: (إلى أقربهما منك بابا)[٩٥]، وهو ما يؤكد لنا أن السيدة عائشة تميزت في تقديم الصدقات وأبدعت في ذلك عند اختيارها للأقرب من جيرانها حسب تعليمات الحبيب (ε).

وإضافة إلى ذلك، اشتهرت السيدة أسماء بنت أبي بكر الصديق (ψ) بحبها للإنفاق وإطعام الطعام، وقد جاء عنها في البخاري[٩٦] أنها قالت: قلت يا رسول الله ما لي مال إلا ما أدخل علي الزبير فأتصدق ؟ قال: (وَلَا تُوعِي فَيُوعِيَ اللَّه عَلَيْك). ويقول عبد الله بن الزبير عن جودها وكرمها وجود أختها السيدة عائشة: ما رأيت امرأتين أجود من عائشة وأسماء، وجودهما مختلف؛ أما عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء حتى إذا كان اجتمع عندها قسمت، وأما أسماء فكانت لا تمسك شيئا لغد[٩٧].

كما عرف عن خيرة امرأة كعب بن مالك الأنصاري أنها كانت من المتميزات بالأنفاق والكرم وتقديم الصدقات، وقد جاء عنها أنها أتت رسول الله (ε) بحلي فقالت: إني تصدقت بهذا. فقال رسول الله (ε): (إنه لا يجوز للمرأة في مالها أمر إلا بإذن زوجها فهل استأذنت كعبا ؟ فقلت:

٩٤() **صحيح البخاري** (٣/ ١٢٩١).

٩٥() **صحيح البخاري** (٢/ ٧٨٨، ٩١٦)؛ (٥/ ٢٢٤١).

٩٦() **صحيح البخاري** (٢/ ٩١٥).

٩٧() **الأدب المفرد** (١٠٦). وقال الألباني: صحيح.

نعم فبعث رسول الله (ε) إلى كعب. فقال: هل أذنت لخيرة أن تصدق بحليها ؟ فقال: نعم فقبله رسول الله (ε) منها[٩٨].

ومن الملاحظ، أن اعتماد المرأة على نفسها في العمل والحصول على المال كان من الأسباب التي اسهمت في ظهور الكثير من النساء المتميزات بكثرة التصدق كما جاء عن رائطة أو زينب بنت عبد الله الثقفية زوجة عبد الله بن مسعود التي عرف عنها أنها كانت امرأة ذات صنعة، أي تصنع بيدها، لتصرف على زوجها وأولادها[٩٩] وأنها كانت من المتميزات في هذا المجال، وقد جاء عنها في ذلك أنها قالت: أمرنا رسول الله (ε) بالصدقة، فقال: (تصدقن يا معشر النساء ولو من حليكن). قالت: وكنت أعول عبد الله ابن مسعود ويتامى في حجره، وكان عبد الله خفيف ذات اليد فقلت لعبد الله: ائت النبي (ε) فسله: أيجزئ ذلك عنى أو أوجهه عنكم -تعنى الصدقة-، فقال: لا بل ائتيه أنت فسليه. قالت: فأتيته فجلست، فوجدت عند الباب امرأة من الأنصار حاجتها حاجتي، وكانت قد ألقيت عليه المهابة قالت: فخرج علينا بلال فقلنا: سل رسول الله (ε) ولا تخبره من نحن فسأله فقال: امرأتان تعولان أزواجهما ويتامى في حجورهما، هل يجزئ ذلك عنهما من الصدقة؟ فقال له: (من هما). قال: زينب وامرأة من الأنصار. قال: (أي الزيانب). قال: امرأة عبد الله بن مسعود، وامرأة من الأنصار. فقال: (نعم لهما أجران أجر القرابة، وأجر الصدقة)[١٠٠].

لقد كانت الدعوات المتكررة من قبل الحبيب (ε) بكثرة الصدقات لاسيما للنساء سبباً في تميز الكثير منهن في هذا الباب من أبواب الخير، إلا أن خوفنا من الإطالة، وعجزنا عن الحصول على إسناد بعض

---

٩٨) الطبراني، **المعجم الكبير** (٢٤/ ٢٥٦).

٩٩) **مسند الإمام أحمد** (٣/ ٥٠٣)؛ الطبراني، **المعجم الكبير** (٢٤/ ٢٦٣)؛ الطحاوي، **شرح معاني الآثار** (٢/ ٢٣).

١٠٠) **صحيح البخاري** (٢/ ١٢٠، ١٢١)؛ **صحيح مسلم**، (٢/ ٦٩٤)؛ البيهقي، **السنن الكبرى** (٤/ ١٧٨).

الأحاديث وعدم التأكد من مدى صحتها كان سبباً في اكتفائنا بما ذكرنا من النساء المتميزات في الكرم وتقديم الصدقات.

٧- التميز في مزاولة الصناعات المختلفة والحرف

من الأمور التي تميزت بها المرأة أيضاً في ضوء السنة النبوية مشاركتها للرجل في بعض الأعمال المهنية والحرفية اليدوية الخفيفة التي كانت سبباً في اعتمادها على نفسها للحصول على قوت يومها، بل والصرف من مردودها عليها وعلى أفراد أسرتها والتصدق لوجه الله العظيم، بما يعود بالفائدة عليها وعلى مجتمعها وأسرتها، ومن خلال بحثي فيما جاء في السنة النبوية عن ذلك وجدت بأن هناك كوكبة من نساء عصر النبوة برزنا وتميزن عن غيرهن في الكثير من الأعمال المتنوعة التي تعطي للمرأة حق الخروج والعمل في الإطار الشرعي الذي لا يتعارض مع ما جاء في الكتاب والسنة، وقد يكون قيامهن بمثل هذه الأعمال من الأمور الطبيعية التي قد تحدث في أي مجتمع وفي إي زمان ومكان إلا أن تركيز السنة النبوية عليهن وعلى ما قدمنه من أعمال دليل على أنهن كن مبدعات فيما كن يقدمنه، وقد تنوعت مجالات العمل التي أبدعت فيها المرأة في ضوء السنة النبوية، وبحكم طبيعة المجتمع المدني الزراعي الذي عاش فيه الحبيب (ε) كان العمل الزراعي من أبرز ما عملت به المرأة المسلمة في ذلك الحين، إذ أخرج البخاري[١٠١] عن سهل بن سعد الساعدي (ψ) أنه قال: كانت فينا امرأة تجعل على أربعاء في مزرعة لها سلقا، فكانت إذا كان يوم جمعة تنزع أصول السلق، فتجعله في قدر، ثم تجعل عليه قبضة من شعير تطحنها، فتكون أصول السلق عرقه، وكنا ننصرف من صلاة الجمعة، فنسلم عليها، فتقرب ذلك الطعام إلينا فنلعقه، وكنا نتمنى يوم الجمعة لطعامها ذلك. وهو ما يدل على أن المرأة المسلمة عملت في مجال الزراعة وأبدعت في ذلك، وفي تقديم الطعام للرجال الغرباء مع التزامها بحجابها الشرعي الذي سُن لها، وهو ما يعطيها الحق الشرعي للخروج والعمل في المجالات المختلفة وعلى رأسها المجال الزراعي، علماً بأن هذا الحق أسهم في بروز

١٠١() صحيح البخاري (١/ ٣١٧).

البعض منهن في ذلك بعد خروجهن ومشاركتهن في الزراعة، وتورد لنا السنة النبوية أسماء لبعض هؤلاء النسوة، ومنهن - على سبيل المثال لا الحصر-: أم بشر الأنصارية، التي جاء في صحيح مسلم[١٠٢] بسنده عن جابر (τ) أن النبي (ε) دخل عليها في نخل لها، فقال لها: « من غرس هذا النخل ؟ أمسلم أم كافر ». فقالت بل مسلم. فقال: « لا يغرس مسلم غرساً، ولا يزرع زرعاً، فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شيء، إلا كانت له صدقة ».

وفي الوقت نفسه، شكلت الأعمال الحرفية اليدوية من بين أهم ما زاولته المرأة وتعاملت معه وتميزت به في ذلك الزمن، لاسيما أعمال الخياطة والنساجة ودباغة الجلود وخرازتها وغير ذلك من الأعمال اليدوية التي يعتمد العمل بها على الإبداع، ومما يدل على تميز نساء ذلك العصر في هذا الجانب ما أخرجه البخاري[١٠٣] عن أبي حازم قال: سمعت سهل بن سعد (τ) قال: جاءت امرأة ببردة. قال: أتدرون ما البردة ؟ فقيل له: نعم، هي الشملة، منسوج في حاشيتها. قالت: يا رسول الله، إني نسجت هذه بيدي أكسوكها، فأخذها النبي (ε) محتاجا إليها، فخرج إلينا وإنها إزاره. فقال رجل من القوم: يا رسول الله، اكسنيها. فقال: نعم. فجلس النبي (ε) في المجلس، ثم رجع فطواها، ثم أرسل بها إليه، فقال له القوم: ما أحسنت، سألتها إياه، لقد علمت أنه لا يرد سائلاً. فقال الرجل: والله ما سألته إلا لتكون كفني يوم أموت. قال سهل: فكانت كفنه. وهو ما يدل على قدرات نساء ذلك الزمن وإبداعهن في مثل هذه الأعمال، في حين تورد لنا السنة النبوية أسماء لعدد من نساء ذلك العصر المتميزات، وعلى ما يبدو أن تركيز السنة النبوية عليهن بالاسم دليل على إبداعهن في مثل هذه الأعمال وتميزهن فيها، ومن أبرز من ورد ذكرهن من المبدعات السيدة زينب بنت جحش، التي روي عنها في صحيح مسلم[١٠٤] بسنده عن عائشة (رضي الله عنها) أنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ε): ((

---

(١٠٢) صحيح مسلم (٥/ ٢٧).

١٠٣() صحيح البخاري (٢/ ٧٣٧).

(١٠٤) صحيح مسلم (٧/ ١٤٤).

أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا))، قَالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا، قَالَتْ: فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ؛ لأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ". يقول ابن حجر العسقلاني(١٠٥) عنها: كانت زينب امرأة صناع اليدين، فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق به في سبيل الله، وهو دليل على تميزها في هذا الجانب على غيرها من نساء عصرها. كما يذكر عن أم سليط تميزها في خرازة وتخيط الْقِرَب وسرعتها في ذلك وفي أحلك الظروف وأصعبها، وقد بلغ من خبرتها في ذلك إلى أن تُميز في السنة على سائر نساء المسلمين في هذا الجانب، إذ أخرج البخاري(١٠٦) بسنده عن ابن شهاب، قال: قال ثعلبة بن أبي مالك إن عمر بن الخطاب (τ) قسم مروطا بين نساء من نساء المدينة، فبقي مرط جيد. فقال له بعض من عنده: يا أمير المؤمنين أعط هذا ابنة رسول الله (ε) التي عندك؛ يريدون أم كلثوم بنت علي. فقال عمر: أم سليط أحق. وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله (ε). قال عمر: فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد. كما أخرج الإمام أحمد(١٠٧) عن عبيد الله بن عبد الله الثقفي: أن رائطة أخت عبد الله الثقفية كانت تحت ابن مسعود، وكانت امرأة صناع، تصنع فتبيع من صنعتها. وهو ما يدل على تميز رائطة عن غيرها من نساء المسلمين في الصناعات اليدوية التي كانت تعد مصدر دخل لها ولزوجها وأبنائها.

ومن المهن التي تميزت بها المرأة المسلمة كما جاء في السنة النبوية مهنة الطب، التي عملت بها بعض نساء ذلك العصر وأبدعن فيها، وقد بلغ من إبداعهن إلى أن يرتفع صيتهن ومقامهن؛ لما كن يقدمنه من خدمات كانت سبباً في شفاء الكثير من المسلمين، فضلاً عن دورهن في إسعاف وإنقاذ الكثير منهم من الموت عند نشوب المعارك بينهم وبين المشركين، وتعد الشفاء بنت عبد الله التي كانت تعالج الناس من مرض

---

(١٠٥) **الإصابة** (٧/ ٦٦٩).

١٠٦) (مروطا) جمع مرط، وهو كساء من صوف أو حرير. (تزفر) تحمل. وقيل تخرز وتخيط. انظر: **صحيح البخاري** (٣/ ١٠٥٦)؛ (٤/ ١٤٩٤).

١٠٧) **مسند الإمام أحمد** (٣/ ٥٠٣)؛ **المعجم الكبير** (٢٤/ ٢٦٤). ويقول الألباني عن هذا الحديث: وهذا سند صحيح على شرط الشيخين. انظر: **إرواء الغليل** (٣/ ٣٩٠).

جلدي يعرف بالنملة، وهو عبارة قروح تخرج في الجنبين، وسمى بالنملة، لأن صاحبه يحس في مكانه كأن نملة تدب عليه وتعضه، ممن أبدعن في هذا الجانب، لذلك عندما علم النبي (ε) بمهارتها في علاج هذا المرض بالرقية وغيرها طلب منها أن تعلم أم المؤمنين حفصة[١٠٨].

كما يذكر عن رفيدة الأنصارية أو الأسلمية تميزها في مجال الطب، وإبداعها فيه، وقد بلغ من حبها لهذه المهنة إلى أن تسخر جهدها ووقتها لخدمة من كانت به ضيعة من المسلمين، ولمداواة جرحاهم، وعملت لنفسها خيمة لهذا الغرض، لهذا عندما أصيب معاذ بن جبل (τ) في كاحله في يوم الخندق نُقل إليها لمعالجته، والعناية به، وذلك بعد أن أمرها الرسول (ε) بنقل خيمتها إلى المسجد ليكون قريب من المرضى لمعاودتهم والاطمئنان على صحتهم[١٠٩]. في حين يذكر عن أسماء بنت أبي بكر الصديق (τ) -ذات النطاقين- أنها كانت تهتم بعمل الخير من خلال خبرتها في علاج بعض الأمراض البسيطة، حتى أنها كانت تأتي بالمرأة الموعوكة، فتدعو بالماء فتصبه في جبينها، وتقول إن رسول الله (ε) قال: (أبردوها بالماء)[١١٠].

وعلى أية حال، فإن ما ذكرناه من مهن وحرف متعددة تميزت بها الكثير من نساء عصر النبوة لم يكن سوى نموذج لغيرهن من النساء اللاتي ورد ذكرهن في كتب السير والطبقات والتراجم والتاريخ وغيرها لاسيما وأن ذلك العصر كان عصر التميز بكل مقاييسه ومعانيه.

٨- التميز في الحياء

١٠٨() **مسند الإمام أحمد** (٦/ ٣٧٢)؛ الحاكم، **المستدرك** (٤/ ٤٥٩). وقال: صحيح الإسناد، و وافقه الذهبي. وانظر: ابن القيم الجوزي، **الطب النبوي** (١٥٦). وصححه الألباني في **السلسلة الصحيحة** (٤/ ٥٦٥).

١٠٩() البخاري، **الأدب المفرد** (٣٨٥)؛ **الإصابة** (٧/ ٦٤٦). وقال الألباني: إن إسناده صحيح. انظر: **السلسلة الصحيحة** (٣/ ١٤٨).

١١٠() **صحيح مسلم** (٧/ ٢٣)؛ ابن إسحاق، **مسند إسحاق بن راهويه** (٥/ ١١٥).

شكّل الحياء جانب آخر من جوانب تميز المرأة المسلمة في عصر النبوة، على اعتبار أنه من الإيمان، كما جاء في البخاري[١١١] عن عبد الله بن عمر (ψ): أن النبي (ε) مر على رجل وهو يعاتب أخاه في الحياء، يقول: إنك لتستحيي، حتى كأنه يقول قد أضر بك. فقال رسول الله (ε): ((دعه فإن الحياء من الإيمان)). لذلك تورد لنا السنة النبوية كوكبة من نساء ذلك العصر اللاتي تميزنا في هذا الجانب الإيماني ومن تلك النسوة: السيدة عائشة (رضي الله عنها)، فقد أخرج أحمد[١١٢] عنها أنها قالت: كنت أدخل بيتي الذي دفن فيه رسول الله (ε) وأبي؛ فأضع ثوبي، فأقول: إنما هو زوجي وأبي، فلما دفن عمر معهم فوالله ما دخلت إلا وأنا مشدودة علي ثيابي حياء من عمر)). وهي ميزة قد لا نجدها اليوم عند العديد من نساء عصرنا ممن رأين في الحياء تخلف وفي التبرج انفتاح وتطور. كما أخرج أيضاً عن عائشة أنها قالت: جاءت فاطمة بنت عتبة بن ربيعة[١١٣] تبايع النبي (ε) فأخذ عليها (أن لا يشركن بالله شيئا ولا يزنين) الآية، قالت: فوضعت يدها على رأسها حياء؛ فأعجب رسول الله (ε) ما رأى منها، فقالت عائشة: أقري أيتها المرأة فوالله ما بايعنا إلا على هذا. قالت: فنعم إذاً فبايعها بالآية[١١٤].

وتبين لنا من خلال بعض المواقف التي ورد ذكرها في السنة النبوية مدى الحياء الذي تميزت به المرأة في ذلك العصر حتى من الحبيب (ε)، وممن ذكرت بتميزها في ذلك أسماء بنت أبي بكر الصديق

١١١() **صحيح البخاري** (٥/ ٢٢٦٨).

(**١١٢**) **مسند الإمام أحمد** (٦/ ٢٠٢)؛ الحاكم، **المستدرك** (٣/ ٦٣). وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

١١٣() هي فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمها صفية بنت أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال ابن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور. انظر: ابن سعد، **الطبقات الكبرى** (٨/ ٢٣٨).

(**١١٤**) **مسند الإمام أحمد** (٦/ ١٥١). وقال شعيب الأرنؤوط معلقاً: أنه حديث صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.

(ψ)، فقد جاء في الصحيحين[١١٥] عنها أنها قالت: تزوجني الزبير، وما له في الأرض من مال، ولا مملوك، ولا شيء غير ناضح، وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه، وأستقي الماء، وأخرز غربه وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز، وكان يخبز جارات لي من الأنصار وكن نسوة صدق، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله (ε) على رأسي، وهي مني على ثلثي فرسخ، فجئت يوما والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله (ε) ومعه نفر من الأنصار، فدعاني، ثُمَّ قَالَ : إِخْ إِخْ ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته، وكان أغير الناس، فعرف رسول الله (ε) أني قد استحيت فمضى، فجئت الزبير، فقلت: لقيني رسول الله (ε) وعلى رأسي النوى، ومعه نفر من أصحابه، فأناخ لأركب، فاستحييت منه وعرفت غيرتك. فقال: والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه. قالت: حتى أرسل إلى أبو بكر بعد ذلك خادم يكفيني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني.

وفي الوقت نفسه، أخرج الشيخان[١١٦] عن أم سلمة (رضي الله عنها) أنها قالت: جاءت أم سليم (رضي الله عنها) إلى رسول الله (ε) فقالت يا رسول الله: إن الله لا يستحيي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت ؟ قال النبي (ε): (إذا رأت الماء). فغطت أم سلمة تعني وجهها، وقالت: يا رسول الله وتحتلم المرأة ؟ قال: (نعم تربت يمينك فيم يشبهها ولدها). ويتبين لنا من خلال هذا الموقف التلقائي الذي صدر عن أم سلمة بتغطية وجهها درجة الحياء الذي تميزت به الصحابيات مع حرصهن على التعرف على أمور دينهن ودنياهن. وقد وصل تميز المرأة في الحياء إلى درجة أن تخاف أن ينكشف شيئاً من جسدها للرجال، بل وبلغ من حرصها على ذلك إلى أن تناقش النبي (ε) في مثل هذه الأمور التي كانت جزء من شخصية المرأة في ذلك العصر،

١١٥() صحيح البخاري (٥/ ٢٠٠٢)؛ **صحيح مسلم** (٧/ ١١).

١١٦() صحيح البخاري (١/ ٦٠)؛ **صحيح مسلم** (١/ ١٧٢).

وقد أخرج الترمذي[١١٧] عن نافع عن عبد الله بن عمر أنه قال: قال رسول الله (ε): ((من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة)). فقالت أم سلمة: فكيف يصنعن النساء بذيولهن ؟ قال: ((يرخين شبرا)). فقالت: إذا تنكشف أقدامهن. قال: ((فيرخينه ذراعا لا يزدن عليه)).

كما تميزت نساء الأنصار عن سائر نساء المسلمين بالحياء، وذلك بشهادة السيدة عائشة (رضي الله عنها)، حيث أخرج مسلم في صحيحه[١١٨] عنها أن أسماء سألت النبي (ε) عن غسل المحيض فقال « تأخذ إحداكن ماءها وسدرتها فتطهر فتحسن الطهور ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكا شديدا حتى تبلغ شئون رأسها ثم تصب عليها الماء. ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها ». فقالت أسماء وكيف تطهر بها: فقال: « سبحان الله تطهرين بها ». فقالت عائشة: كأنها تخفي ذلك تتبعين أثر الدم. وسألته عن غسل الجنابة فقال: « تأخذ ماء فتطهر فتحسن الطهور - أو تبلغ الطهور - ثم تصب على رأسها فتدلكه حتى تبلغ شئون رأسها، ثم تفيض عليها الماء ». فقالت عائشة: نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين.

٩- التميز في العلم وحفظ الحديث وتوصيله

حرصت المرأة في عصر النبوة على أن يكون لها نصيباً من العلم، لأجل التفقه في الدين كما كان للرجال، وجاهدت لأجل ذلك، وخرجت طالبه من النبي (ε) السماح لها بالجلوس معه، والاستفادة مما علمه الله تعالى، وقد أخرج البخاري[١١٩] عن أبي سعيد الخدري (τ) أنه قال: قال النساء للنبي (ε): غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوماً لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن. وفي رواية مسلم[١٢٠] عن أبي سعيد الخدري (τ) أنه قال: جاءت امرأة إلى رسول الله (ε) فقالت: يا رسول الله

١١٧() مسند الإمام أحمد (٢/ ٢٤)؛ **سنن الترمذي** (٤/ ٢٢٣)؛ **سنن النسائي** (٨/ ٢٠٩). وقال عنه الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني.

١١٨() صحيح مسلم (١/ ١٧٩، ١٨٠). وفي رواية مسلم أن أسماء المذكورة هي أسماء بنت شكل.

١١٩() صحيح البخاري (١/ ٥٠).

١٢٠() صحيح مسلم (٨/ ٣٩).

ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه، تعلمنا مما علمك الله. قال: « اجتمعن يوم كذا وكذا ».

وقد كان لتعليم - المعلم الأول في الإسلام- النبي (ε) للنساء أثره في اقتداء بعضهن به؛ فبرز منهن من تميزت بقدراتها على تلقي العلم وتوصيله لغيرها من النساء الباحثات عن المعرفة[١٢١]، وتورد لنا السنة النبوية أسماء لعدد من هؤلاء النسوة المتميزات، أمثال الشفاء بنت عبد الله (رضي الله عنها) التي جاء عنها أنها قالت: دخل علي رسول الله (ε) وأنا عند حفصة فقال لي: « ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة »[١٢٢]، ومن الملاحظ أن تميز الشفاء في تعليم السيدة حفصة للكتابة وطلبه منها تعليمها رقية النملة[١٢٣] كان بسبب إبداعها في ذلك وقدرتها على التعليم. وعلى الرغم من تميز عدد من نساء عصر النبوة بالعلم إلا أن منهن من ذاع صيتها، وعلا نجمها، لاسيما في العلوم الدينية والشرعية والفقهية، وتعد السيدة عائشة (رضي الله عنها) من أكثر مَن أبدع في هذا الجانب حتى أنها أصبحت منبعا من منابع المعرفة، لنشأتها في مدرسة النبوة ونور العلم، ولارتباطها الوثيق بسيد الأمة ومعلمها (ε) الذي قال في أحد المواقف مدافعا عنها أمام أحد نسائه: ((يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة؛ فإنه والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها))[١٢٤]. لذلك عدت مرجع للكثير من القضايا التي اختلف حولها الصحابة لملازمتها للنبي (ε)، ومما يؤكد ذلك ما جاء عن أبي موسى أنه قال: ما أشكل علينا أصحاب رسول الله (ε) حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً[١٢٥]. كما أخرج البخاري[١٢٦] عن عبد الله بن عمرو (τ)

١٢١() عن بعض الصحابيات ودورهن في توصيل علوم الحديث انظر: حميد، " **جهود المرأة في نشر الحديث وعلومه**"، ج١٩، ع٤٢، ١٤٢٨هـ، ص٢٣٥، ٢٣٧- ٢٤٠.

١٢٢() **سنن أبي داود** (٤/ ١٣). وقال عنه الألباني: صحيح.

١٢٣() النملة: داء، عبارة عن قروح تخرج في جنب الرجل وجسمه لا تعالج إلا بهذه الرقية. الطبري، **تهذيب الآثار** (٢/ ٦٩١).

١٢٤() **صحيح البخاري** (٣/ ١٣٧٦).

١٢٥() رواه الترمذي بإسناد صحيح. انظر: **سنن الترمذي** (٥/ ٧٠٥). وقال الألباني: صحيح.

أنه قال سمعت النبي (ε) يقول: ((إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاهموه انتزاعاً، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهال يستفتون؛ فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون))، فحدثت به عائشة زوج النبي (ε). ثم إن عبد الله ابن عمرو حج بعد، فقالت: يا ابن أختي انطلق إلى عبد الله فاستثبت لي منه الذي حدثتني عنه. فجئته فسألته. فحدثني به كنحو ما حدثني. فأتيت عائشة فأخبرتها فعجبت. فقالت: والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو. وهو دليل على قدرات عائشة في تقديم ما سمعته وما تعلمته من النبي (ε) وإبداعها في توصيله وتعليمه لصحابته (رضوان الله عليهم)، وقد بلغ تميزها في ذلك إلى أن يسند إليها ألفين ومائتين وعشرة أحاديث، اتفق لها البخاري ومسلم على مائة وأربعين حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، وانفرد مسلم بتسعة وستين(١٢٧).

وفي الوقت نفسه، تعد أسماء بنت عميس (رضي الله عنها) من المتميزات في توصيل الحديث، فقد أخرج مسلم(١٢٨) من حديث أبي موسى الأشعري أنهُ قال: دخلت أسماء بنت عميس - وهى ممن قدم معنا - على حفصة زوج النبي (ε) زائرة، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر إليه، فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها، فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه. قالت: أسماء بنت عميس. قال عمر: الحبشية هذه البحرية هذه، فقالت أسماء: نعم. فقال عمر: سبقناكم بالهجرة، فنحن أحق برسول الله (ε) منكم. فغضبت وقالت: كلا والله كنتم مع رسول الله (ε) يطعم جائعكم، ويعظ جاهلكم، وكنا في دار أو في أرض البعداء البغضاء في الحبشة، وذلك في الله وفى رسوله، وايم الله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله (ε)، ونحن كنا نؤذى ونخاف وسأذكر ذلك لرسول الله (ε)، وأسأله و والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك. قال فلما جاء النبي (ε) قالت يا نبي الله إن عمر قال كذا وكذا. فقال رسول الله (ε): ((ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة

---

١٢٦) **صحيح البخاري** (٦/ ٢٦٦٥).

١٢٧) الذهبي، **سير أعلام النبلاء** (٢/ ١٣٩). وانظر: علاوي، **علو الهمة عند النساء** (٥٥).

١٢٨) **صحيح مسلم** (٧/ ١٧٢).

ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان)). قالت فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتوني إرسالاً يسألوني عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول الله (ε). قال أبو بردة بن أبي موسى الأشعري: فقالت أسماء فلقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث منى.

وعلى أية حال، كانت نساء الأنصار من أكثر نساء المسلمين تميزاً في طلب العلم و التفقه في الدين، حتى أنهن رحن يسألن ويناقشن دون خجل أو حيا، وقد أخرج مسلم في صحيحه[١٢٩] في ذلك عن عائشة أن أسماء سألت النبي (ε) عن غسل المحيض فقال: « تأخذ إحداكن ماءها وسدرتها فتطهر فتحسن الطهور ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكا شديدا حتى تبلغ شئون رأسها ثم تصب عليها الماء. ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها ». فقالت أسماء وكيف تطهر بها: فقال: « سبحان الله تطهرين بها ». فقالت عائشة: كأنها تخفى ذلك تتبعين أثر الدم. وسألته عن غسل الجنابة فقال: « تأخذ ماء فتطهر فتحسن الطهور - أو تبلغ الطهور - ثم تصب على رأسها فتدلكه حتى تبلغ شئون رأسها، ثم تفيض عليها الماء ». فقالت عائشة: نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين.

خلاصة القول: أن المجالات التي تميزت بها المرأة في عصر النبوة كما جاء في السنة النبوية كثيرة، ومن الصعب الأخذ بها جميعاً لذلك حاولنا الإلمام بالأهم منها تجنباً للإطالة، وهو ما يؤكد لنا أن هناك إبداع فيما قدمنه النساء من أعمال وتميز منقطع النظير لا يقل عن تميز ذلك العصر الذي عرف بأنه عصر التميز والتفوق والإبداع.

الخاتمة

لقد توصلت في بحثي المتواضع هذا والمعنون بـ: ((تميز المرأة المسلمة وإبداعها في ضوء السنة النبوية دراسة تاريخية)) إلى عدد من النتائج والاستنتاجات، أهمها:

١٢٩() **صحيح مسلم** (١/ ١٧٩، ١٨٠).

١- إن جيل الصحابة والصحابيات كان جيل التميز والإبداع والتفنن في العبادة وعمل الخير والصلاح والجهاد لنصرة الدين ورفع رايته.

٢- أنه كان للتنافس الشديد الذي كان قائماً بين رجال ذلك العصر ونسائه دور في ظهور الكثير من المبدعين والمتميزين في مجتمعهم، لاسيما وأنهم كانوا أناساً يتطلعون للأفضل والأحسن، مما ميزهم عن غيرهم من الناس.

٣- أنه كان للسنة النبوية دور كبير وجلي في تحفيز المرأة على تقديم أفضل ما لديها من إبداعات وفنون ميزتها عن غيرها من نساء المسلمين في وقتنا الحاضر.

٤- إن ما ترفعه بعض الجهات الغربية من شعارات زائفة عن كبت الإسلام لإبداعات المرأة وحرياتها ما هي إلا شائعات مغرضة، المراد منها تشويه صورة الإسلام وتصويره على أنه وراء ما وصلت إليه المرأة المسلمة من تخلف اليوم، في حين أن الدين الإسلامي الحنيف هو دين الإبداع وتنمية ملكات المتميزات من النساء، وما لاحظناه في السنة النبوية من دعم وتشجيع وتحفيز للمبدعات خير دليل على ذلك.

٥- إن دراستنا لما وصلت إليه المرأة المسلمة من تميز وإبداع في السنة النبوية يؤكد لنا أنه كان ومازال لبعض العادات والتقاليد والمعتقدات المنتشرة في المجتمعات المسلمة اليوم دور فيما تعيشه المرأة المسلمة من تخلف وتراجع وتدهور في مكانتها في الوقت الذي رفع الإسلام من شأنها وساواها في الكثير من الحقوق والواجبات مع الرجل.

٦- إن نظرة الكثير من الناس لخروج المرأة وعملها على أنه نوع من خدش لحيائها وكبريائها كامرأة؛ كلام لا أساس له من الصحة، لاسيما وأن هناك الكثير من الصحابيات خرجن وعملن وأبدعن دون أن تُحرم السنة النبوية عليهن ذلك، بل شجعتهن ومدحتهن وفتحت أمامهن المجال في إطار ما أحله الله تعالى، والسنة النبوية الشريفة.

المصادر والمراجع

[١] ابن الأثير، *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، تحقيق: بشير عيون، دار الفكر، بيروت، د. ت.
[٢] ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت: ٦٣٠هـ)، *أسد الغاية في معرفة الصحابة*، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
[٣] ابن القيم الجوزي، شمس الدين محمد بن أبو بكر بن أيوب بن سعد (ت: ٧٥١هـ)، *الطب النبوي*، تحقيق: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
[٤] ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، *شرح صحيح البخاري* ج٣، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط٢، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
[٥] ابن حجر العسقلاني، أبي الفضل أحمد بن علي الشافعي، *الإصابة في تمييز الصحابة*، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.
[٦] ابن سعد، أبي عبد الله محمد بن سعد البصري، *الطبقات الكبرى*، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.
[٧] ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ)، *تاريخ دمشق*، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
[٨] ابن هشام، أبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت: ٢١٣هـ)، *السيرة النبوية*، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، ١٤١١هـ.
[٩] أبو الفرج، عبد الله بن علي بن محمد، *صفة الصفوة*، ج٣، ط٢، تحقيق: محمود قاحور و د. محمد رواس قلعة جي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
[١٠] أبو نمر، مها سليمان أحمد، التميز في ضوء السنة النبوية دراسة موضوعية، *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

[١١] أبي داود السجستاني، سليمان بن الأشعث، *سنن أبي داود*، ج١، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.
[١٢] أحمد بن حنبل، أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، تعليق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة قرطبة، القاهرة، د. ت.
[١٣] الألباني، *السلسلة الصحيحة*، مكتبة المعارف، الرياض، د. ت.
[١٤] الألباني، *سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة*، ط١، دار المعارف، الرياض، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
[١٥] الألباني، *صحيح الترغيب والترهيب*، ج٣، ط٥، مكتبة المعارف، الرياض، د. ت.
[١٦] الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح، *إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل*، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
[١٧] البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، *الأدب المفرد*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، دار البشائر، بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
[١٨] البخاري، *جامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المسمى صحيح البخاري*، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ١٤٢٢هـ.
[١٩] بن راهويه، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي، *مسند إسحاق بن راهويه*، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، ط١، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
[٢٠] البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (ت: ٤٥٨هـ)، *السنن الكبرى*، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
[٢١] البيهقي، *شعب الإيمان*، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج

أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع، الرياض، د.ت.
[٢٢] الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى السلمي، *سنن الترمذي*، ج١، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
[٢٣] الجرجاني، علي بن محمد بن علي، *التعريفات*، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
[٢٤] الحاكم، أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، *المستدرك على الصحيحين مع تعليقات الذهبي في التلخيص*، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
[٢٥] حميد، عفاف بنت عبد الغفور، " *جهود المرأة في نشر الحديث وعلومه"، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها*، ج١٩، ع٤٢، مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ.
[٢٦] الحميدي، محمد بن فتوح، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: علي حسن البواب، ط٢، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
[٢٧] الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ)، *سير أعلام النبلاء*، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
[٢٨] الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني المرتضى (ت: ١٢٠٥هـ)، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
[٢٩] السيواسي، كمال الدين محمد بن عبد الواحد (ت: ٦٨١هـ)، *شرح فتح القدير*، دار الفكر، بيروت، د. ت.
[٣٠] السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين، *الدر المنثور*، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٣م.
[٣١] الشرقاوي، أحمد بن محمد، *حقوق المرأة في السنة النبوية*، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

[٣٢] الشعبي، عبيد بن أبي نفيع، *أخبار النساء في سير أعلام النبلاء*، ط١، د. ن ، ١٤١٣هـ.
[٣٣] الطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت: ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)، *المعجم الكبير*، ج٢٠، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.
[٣٤] الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد (ت: ٣١٠هـ)، *تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار*، ج٢، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة: المدني، القاهرة، د. ت.
[٣٥] الطحاوي، أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة، *شرح معاني الآثار*، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.
[٣٦] العطاء، صالح بن محمد، *حبيبة الحبيب أم المؤمنين عائشة*، الكويت، ب. د، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م. * العلاوي، محمد علي، علو الهمة عند النساء، مطبعة الوحي، د. ب، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
[٣٧] العيد، نوال بنت عبد العزيز، حقوق المرأة في ضوء السنة النبوية، *بحث مقدم لجائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة*، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
[٣٨] الغزالي، محمد، *فقه السيرة*، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٧، دار القلم، دمشق، ١٩٩٨م.
[٣٩] الفاكهي، أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس (ت: ٢٧٥هـ)، *أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه*، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر، بيروت، ١٤١٤هـ.
[٤٠] القرطبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق: هشام سمير البخاري، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
[٤١] القزويني، أبي عبد الله محمد بن يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، *سنن ابن ماجه*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، دار الفكر، بيروت، د. ت.

[٤٢] النسائي، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب، *المجتبى من السنن سنن النسائي*، ج٦، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

[٤٣] النيسابوري، أبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، *الجامع الصحيح المسمى صحيح المسلم*، بيروت، دار الجيل، دار الأفاق الجديد، د. ت.

[٤٤] ابن هشام، أبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت: ٢١٣هـ)، *السيرة النبوية*، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، ١٤١١هـ.

The Distinction and Creation of the Islamic Woman from the Prophetic Sni Perspective

Dr. Taha Hassaien Oweel Hudil
Department of humanities
King Saud Bin Abdulaziz University for health science-Riyadh.

Abstract. Deals with a well known phenomena in the prophet period and specialized with the first Muslims in the various aspects of their private and public lives .This phenomena is the distinction and the creation which spread widely between a lot of the Islamic society members especially among the women . This is vertified by the evidences derived from the prophetic sina in which the women were known by their creative deeds in various aspects where they proved their abilities to compete even the men during that period.

Moreover, it was noticed that the well education and bringing up of our prophet Mohammed peace be upon him to motivate women who were surrounded him played a significant role in preparing the creative women among them .This prophetic motivation was considered as an opportunity to show and present their capabilities in the various fields that they were participated in.

From this research ,it is concluded that , the prophetic period is standardized as being the distinction period .The ways and the principles that our prophet peace be upon him used with his male and female followers played a great role in presenting a sample famed by their creative deeds that if we really know them , use them in our dealings with our sons , daughters families , personal life in our teaching at schools , it will provide us with creative distinct generation exactly similar to the prophetic generation and this is what the rest of the research is going to high light on.